جامعة الأزهر
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

الإســـــــلام والبيئـــــــــة

إعداد
د/ عبد الكريم حسن بلال
أستاذ مساعد بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعــة الأزهــر

ملخص البحث:
جاء هذا البحث في: أربعة فصول وخاتمة
الفصل الأول: الإنسان والبيئة .
الفصل الثاني: البيئة كما خلقها الله تعالى .
الفصل الثالث: المحافظة على البيئة ورعايتها واجب إسلامي .
الفصل الرابع: الآثار الناتجة عن تلوث البيئة وعلاجها .
الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات
وكان الداعى الأول لكتابة هذا البحث هو أن الدول الإسلامية تُصَنَّفُ كلها بأنها من العالم الثالث وهذا الوصف معناه التأخر والتخلف والتلوث والإهمال، وعدم النظافة، وعدم الاهتمام بحقوق الإنسان، وهذا كله قد يكون صحيحاً في مجمله، ولكن الخطأ الفادح تحميل المسئولية للإسلام وهو برئ منها، فأردت بهذه الدراسة الدفاع عن جانب من جوانب الاتهام للإسلام الحنيف، والزود عنه، وبيان تعاليمه الداعية إلى الحفاظ على البيئة وعدم تلويثها وبقائها طاهرة نظيفة كما خلقها الله تعالى.
وبين البحث من خلال فصوله الأربع: أن الشريعة الإسلامية لم تترك جانباً من جوانب الحياة إلا وضعت له من الأسس والتشريعات ما يكفل استمراره في الحياة مع صلاحه لكل عصر ومصر حتى قيام الساعة
كما بين أن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة تلازم ومصاحبة تؤثر فيه ويؤثر فيها، فالبيئة الطيبة تربي رجالاً صالحين، والبيئة الخبيثة لا تخرج إلا نكدا، كما تؤثر البيئة في نوعية النبات، والأسماك وتربية الحيوان والطير، ومع هذا فإرادة الإنسان أقوى من سلطانها فالمرسلون جميعاً نشأوا في بيئات فاسدة، وبين أقوام مجرمين، فأصلحوا الفساد وقوموا الإجرام، وكثير من الصالحين ـ كامرأة فرعون ـ نور الله بصائرهم فلم يستسلموا لسلطان البيئة، ولم يقنعوا بموروثات الآباء، بل حكموا عقولهم وتمردوا على كل باطل ففازوا بسعادة الدارين .
كماحثت الشريعة الإسلامية على نظافة البيئة، وحذرت من تلويثها، وجعلت ذلك مسئولية الإنسان، لأن الغنم بالغرم، بل جعلت إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان حتى يكون المسلم طاهراً نظيفاً في الظاهر والباطن، كما أمرته بالمحافظة على عناصر البيئة وثرواتها المائية، والحيوانية، والنباتية، والمعدنية
وسلكت الشريعة الإسلامية في علاجها لتلوث البيئة مسلكاً وقائياً وآخر علاجياً وإن كانت اهتمت بالنوع الأول اهتماماً كبيراً إيماناً منها بأن الوقاية خير من العلاج فحرمت التدخين وسائر المسكرات، وفي الجانب العلاجي جرمت كل صناعة تخرج إشعاعات ونفايات تلوث البيئة وتضر بصحة الإنسان، ثم أمرت بدفن الإنسان بعد موته تكريماً له.

الكلمات الدلالية:
الإسلام-البيئة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، بديع السموات والأرض، موجد المخلوقات، ومهيئ البيئات، أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وسيد المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .... أما بعد ؛؛؛

فقد قال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [١] .

لقد خلق الله تعالى السماء والأرض، والليل والنهار،والشمس والقمر،والفلك والبحر،والرياح والسحاب، والحيوان والنبات،وسائر مكونات البيئة وعناصرها، ثم جعلها مسخرة للإنسان، كما قال تعالى: ژ □ ژ [٢] وتسخير الله البيئة للإنسان نوعان: نوع أكبر من قدراته، وفوق طاقاته كالماء والهواء والشمس والقمر والليل والنهار .. ومن فضل الله وعظيم حكمته أنه لم يملِّك هذه الأشياء المسخرة لأحد من خلقه حتى لا يتحكم عند غضبه [٣] في أعمار الناس وأرزاقهم علماً بأنها مسخرة له قال تعالى: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ژ [٤] والنوع الثاني: مسخر للإنسان ولكنه خاضع له، بل يحتاج إلى جهد وتعب وعلم حتى يؤتي ثماره كزراعة الأرض وعمارتها، واستخراج المعادن وتصنيعها .. ولهذا فإن الإنسان بجهله وعناده بدأ يفسد بغير حق في هذا النوع، أو بالأحرى في هذا الجانب الخاضع له من البيئة قال تعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ژ [٥] ثم وصف الله فئة من الناس بأنهم مفسدون في الأرض [٦] لا يهتمون بقتل الإنسان، أو الحيوان، أو النبات مادامت هذه الأشياء تتعارض مع مصالحهم، بل لا يهتمون بمكونات البيئة مادامت غير متعارضة مع مصالحهم قال تعالى: ژ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ژ [٧] .

وعندما تدخل الإنسان بمكره السيئ تدخلاً معكوساً فيما يمتلكه من البيئة بدأت مشكلات البيئة تظهر بوضوح، بل أصبحت في الوقت الحاضر تهدد الإنسان في صحته وحياته، بل وفي ثرواته الحيوانية، والزراعية،

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٦٤) . (٢) سورة الجاثية، الآية (١٣) .

(٣) ولنا أن نتخيل ماذا يحدث لو كان هذا الجانب البيئي الهام مملوكاً لأمريكا . مثلاً . بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، فالحمد لله الذي سخر الكون لكل الناس، ولم يجعل لأحد على جانب منه كالماء والهواء سلطاناً، لأنه أرحم الراحمين .

(٤) سورة إبراهيم، الآيات (٣٢ . ٣٤) .

(٥) سورة المائدة، الآية (٣٢) .

(٦) لاشك أن المفسدين في الأرض هم الأكثرية كما أخبرنا القرآن الكريم .

(٧) سورة البقرة، الآية (٢٠٥) . (٢) سورة الروم، الآية (٤١) .

والسمكية وصدق الله إذ يقول: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [١] فهل يرجع الإنسان عن غيه وضلاله وفساده في الأرض بغير حق؟

إن نتائج وتوصيات المؤتمرات العالمية التي تعقد في الحين بعد الحين حول موضوع (التلوث البيئي) ما هي إلا حبر على ورق . كما يقال . وهذا معناه أن الإنسان المعاصر لن يتراجع عن صناعته الملوثة للبيئة، ومن هنا فقد جاءت هذه الدراسة المتواضعة التي وفقني الله في القيام بإخراجها تحت عنوان ((الإسلام والبيئة)) والتي تكشف بوضوح زيف أقوال زعماء الغرب والشرق التي تشعرنا بأنهم مهتمون بنظافة البيئة، حريصون على حياة الإنسان وتقدمه، كما تكشف لنا صدق الإسلام، وحقيقة تعاليمه، بل وحرصة الشديد على نظافة البيئة، وبقائها صالحة كما خلقها الله تعالى، ولهذا استقيت معظم هذه الدراسة من مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فرجعت إلى كثير من كتب التفسير والسنة وفي مقدمة كتب السنة البخاري ومسلم لكي يظهر لنا بوضوح موقف الإسلام الحنيف من قضايا البيئة أمام هجمات الشرق الوثني والغرب الصليبي، ولكي نقول: لهم جميعاً هذا هو الإسلام، وهذه تعاليمه الغراء .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد وأربعة فصول :

عرفت في المقدمة بمحتويات البحث ودواعيه، وفي التمهيد بمفهومي الإسلام والبيئة، وأما الفصول "باختصار" فهي كما يلي:

الفصل الأول: الإنسان والبيئة .

الفصل الثاني: البيئة كما خلقها الله تعالى .

الفصل الثالث: المحافظة على البيئة ورعايتها واجب إسلامي .

الفصل الرابع: الآثار الناتجة عن تلوث البيئة وعلاجها .

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، واقتنعت بها، وأطالب بتطبيقها حتى نضمن بيئة نظيفة نقية من كافة الملوثات التي تسبب الأمراض، وتهدد المجتمع الإنساني كله .

دواعي البحث وأسبابــه:

لهذا البحث عدة أسباب أشير إليها بإيجاز فيما يلي:

١ . تُصَنَّفُ الدول الإسلامية كلها بأنها من العالم الثالث وهذا الوصف معناه التأخر والتخلف والتلوث والإهمال، وعدم النظافة، وعدم الاهتمام بحقوق الإنسان، وهذا كله قد يكون صحيحاً في مجمله، ولكن الخطأ الفادح تحميل المسئولية للإسلام وهو برئ منها، فأردت بهذه الدراسة الدفاع عن جانب من جوانب الاتهام للإسلام الحنيف، والزود عنه، وبيان تعاليمه الداعية إلى الحفاظ على البيئة وعدم تلويثها وبقائها طاهرة نظيفة كما خلقها الله تعالى .

٢ . عُقِدَ كثير من المؤتمرات [١] العالمية حول التغير المناخي الناتج عن تلوث البيئة بالإشعاع النووي الناتج عن الصناعات المحرمة دولياً والتي تنتجها الدول الكبرى، فأردت أن أبين لكل قارئ لهذا البحث أن الدول الكبرى هي المسئولة عن تلوث البيئة وإفسادها، بينما الشريعة الإسلامية بريئة من هذه التهم، حتى وإن وجدت بعض الملوثات في شوارعنا كالقمامة . مثلاً . فهي ناتجة عن جهل بعض الناس بأحكام الشريعة الإسلامية نفسها، وليس لها أثر كالإشعاع النووي الذي يعبر البحار والمحيطات مع الرياح ويلوث الكرة الأرضية كلها .

٣ . إظهار تعاليم الإسلام الحنيف بوضوح في هذا الجانب الهام الذي يتعلق بحياة الإنسان والحيوان والنبات، وقد فاضت آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الرحيم ﷺ فيما يتعلق بالاهتمام بالبيئة التي سخرها الله ﷻ لخدمة الإنسان، فهل يقتنع العدو بتعاليم الإسلام حتى يتوقف عن مهاجمة الإسلام قولاً وفعلاً وتلك هي أبسط حقوق الإنسان التي يطالبون ويتغنون بها؟

٤ . جعل الإسلام طهارة الثوب والمكان والجسم شرطاً من شروط صحة الصلاة فلا تقبل إلا بها، ثم أوجب الغسل على الجنب والحائض والنفساء والميت كما سن الغسل يوم الجمعة وفي كافة المناسبات، ثم أمر بارتداء الثوب الحسن والنعل الحسن والهيئة الحسنة ليبين للعالم أنه دين النظافة .

هذا ما قصدت بيانه بهذه الدراسة، والله أسأل أن يعفو ويصفح إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الراجي عفو ربه

عبد الكريم حسن بلال

الجمعة: ١٣ شوال سنة ١٤٣٠هـ

٢ أكتوبر سنة ٢٠٠٩م

---

(١) عقد آخر مؤتمر عالمي عن البيئة وتغير المناخ، أو ما يسمونه بالاحتباس الحراري في كوبنهاجن عاصمة الدنمارك في يوم الثلاثاء ٢١ من ذي الحجة سنة ١٤٣٠هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ٢٠٠٩م ولمدة عشرة أيام، وأخيراً فشل المؤتمرون في اتخاذ قرارات ملزمة وحاسمة، لأنها تتعارض مع مصالح الدول الكبرى المهيمنة على العالم .

تمهيـــــد:

الإسلام هو شريعة الله تعالى لسائر خلقه [١] منذ دبت [٢] الحياة ووجد الأحياء في الكون، وهو المنقذ للعالم في الحاضر والمستقبل، كما كان منقذاً له في الماضي من المهالك والضياع، وأنه الوسيلة الوحيدة لسعادة الإنسانية في الدارين .. فما الإسلام؟

معنـــى الإســـلام في اللغـــة:

الإسلام في اللغة: يعني الدخول في السلم، وهو أن يسلك كل واحد من أن يناله من ألم صاحبه، وأسلمت الشيء إلى فلان إذا أخرجته إليه [٣] .

وأَسلم لله فهو مسلم، وأسلم دخل في دين الإسلام، وأسلم دخل في السلم، وأسلم أمره لله، وسلَّمَ أمره لله بالتشديد "لغة" وأسلمته بمعنى خذلته، واستسلم تعني انقاد، وسلَّمَ الوديعة لصاحبها "بالتشديد" أوصلها، وسلَّمَ الدعوى: إذا اعترف بصحتها، وسلَّمَ الأجير نفسه للمستأجر: مكنه من نفسه حيث لا مانع [٤] .

فمادة "الإسلام" تدور في اللغة حول الطاعة والانقياد، والأمن، والدخول في السلام وإلقائه على الجالسين، إذ هو تحية المسلمين، كما هو اسم من أسماء الله الحسنى .

معنـــى الإســـلام في الاصطـــلاح:

والإسلام في الاصطلاح:هو الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة [٥] .

وقيل: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك [٦] وخير تعريف للإسلام "في نظري" ما أجاب به الرسول ﷺ جبريل عليه السلام حين سأله قائلاً: ﴿ .. يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت ... ﴾ [٧] .

وبهذا التعريف الذي نطق به المعصوم ﷺ يكون الإسلام قد جمع بين القول والفعل، فالقول في النطق بالشهادتين، والفعل في باقي أركانه، وهو أيضاً أي التعريف الأخير لا يتعارض مع ما سبقه من تعريفات، بل

---

(١) المراد بسائر خلقه عالم الإنس، والجن، والحيوان والنبات، والجماد، وغيرها .

(٢) دَبَّ. دباًّ ودبيباً: أي مشى مشياً رويداً، ودب الشيء في الشيء أي سرى فيه، والمراد به هنا أي بدأت الحياة تسري في الكون، انظر . المعجم الوجيز ص ٢١٩ .

(٣) الإمام/ الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن ص ٢٤٠، ط. الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

(٤) الإمام/ الفيومي . المصباح المنير ص ٢٨٧، ط. دار الفكر، بدون تاريخ .

(٥) شيخ الإسلام/ إبراهيم البيجوري . المختار من شرح البيجوري على الجوهرة ص ٥٩، ط. الأزهر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

(٦) موسوعة نضرة النعيم ج٢ ص ٣٢١، لنخبة من العلماء، ط. دار الوسيلة . السعودية الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

(٧) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة برقم ٥٠ ج١ ص ١٤٠، ورواه الإمام مسلم، واللفظ له في كتاب: الإيمان برقم ١ ج١ ص ١٣٣ .

تدعيم لها، وتصديق عليها .

معاني الإسـلام في القـرآن الكريـم:

وردت مادة "الإسلام" في القرآن الكريم بعدة معان نشير إليها فيما يلي:

١ . اسم للدين الذي تدين به كقوله تعالى: ﮋ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﮊ [١] قال ابن كثير: (هذا إخبار من الله بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى: ﮋ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﮊ [٢] وقال في هذه الآية مخبراً انحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام) [٣] .

٢ . يطلق الإسلام على التوحيد كما في قوله تعالى: ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮊ [٤] .

٣ . ويأتي الإسلام بمعنى إخلاص العبادة لله تعالى، ومنه قوله تعالى عن سيدنا إبراهيم ﷺ: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮊ [٥] . قال ابن عباس ﷺ: (لما رأى إبراهيم الكواكب، والقمر، والشمس قال له ربه أسلم، أي أخلص العبادة) [٦] وقيل كان ذلك قبل النبوة، وقبل البلوغ .

٤ . ويأتي الإسلام بمعنى الاستسلام، ومنه قوله تعالى: ﮋ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﮊ [٧] .

قال صاحب تفسير "زاد المسير في علم التفسير" ﮋ ﯥ ﯦ ﮊ أي انقاد وخضع ﮋ ﯫ ﯬ ﮊ الطوع: الانقياد بسهولة، والكره: الانقياد بمشقة وإباء من النفس [٨] .

٥ . ويأتي الإسلام بمعنى الإقرار باللسان، ومنه قوله تعالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ [٩] .

جاء في تفسير "البحر المحيط في التفسير" قال مجاهد: نزلت في بني أسد بن خزيمة، قبيلة تجاور المدينة أظهروا الإسلام وقلوبهم دخلة، إنما يحبون المغانم وعرض الدنيا، وقيل: نزلت في قبائل مزينة، وجهينة،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩) . (٢) سورة آل عمران، الآية (٨٥) .

(٣) الإمام/ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٥٤، ط. التوفيقية .

(٤) سورة المائدة، الآية (٤٤) . (٥) سورة البقرة، الآية (١٣١) .

(٦) الإمام/ ابن الجوزي . زاد المسير في علم التفسير، ج ١ ص ١٣٢، ط. دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٧) سورة آل عمران، الآية (٨٣) .

(٨) الإمام/ ابن الجوزي . زاد المسير في علم التفسير، ج ١ ص ٣٥٣ .

(٩) سورة الحجرات، الآية (١٤) . (٢) سورة التوبة، الآية (٩٩) .

وأسلم، وأشجع، وغفار قالوا: آمنا فاستحققنا الكرامة، فرد الله تعالى عليهم بقوله ژ ک گ گ ژ أكذبهم الله في دعوى الإيمان، ولم يصرح بإكذابهم بلفظه، بل بما دل عليه من انتفاء إيمانهم، وهذا في أعراب مخصوصين فقد قال تعالي في غيرهم ژ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ژ [١] وأما قوله تعالى:ژ گ گ ﮔ ژ فهو اللفظ الصادق من أقوالكم، وهو الاستسلام والانقياد ظاهراً [٢] .

وإذا نطق الإنسان بكلمة التوحيد صار مسلماً تجري عليه أحكام الإسلام في حياته ومماته، فإذا عمل بما جاء به الإسلام كفر الله عنه خطاياه، ورفع درجاته، وذلك لما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها [٣]، وكان بعد ذلك القصاص: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها ﴾ [٤] .

ومعنى حسن إسلامه أي صار إسلامه حسناً باعتقاده وإخلاصه ودخوله فيه بالباطن والظاهر، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه، ولا أريد هنا الدخول في اختلافات العلماء حول مفهوم الإسلام والإيمان، ولكني أريد التركيز على علاقة الإسلام بالبيئة فما البيئة؟

معنـــى البيئـــة في اللغـــة:

جاء في المعجم الوجيز البيئة: يعني المنزل، والبيئة ما يحيط بالفرد، أو المجتمع ويؤثر فيهما، يقال: بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية [٥] .

وفي المصباح المنير: باء، يبوء: رجع. يرجع، وباء بحقه: اعترف به، وباء بذنبه ثقل به، والباءة بالمد النكاح ... وبوأته داراً: أسكنته إياها، وتبوأ بيتاً: أي اتخذه سكناً [٦] .

فالبيئة في اللغة تطلق على المنزل الذي يأوي الإنسان قال تعالى: ژ ﭢ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ژ [٧] وقال جل شأنه: ژ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ژ [٨] وقال سبحانه: ژ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ژ [٩] وعن منازل المؤمنين في الجنة يقول الله تعالى: ژ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ژ [١٠] وعن منازل أهل النار يروي لنا الإمام البخاري عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان، وفلان قال: أما إني لم

---

(٢) الإمام/ أبو حيان الأندلسي . البحر المحيط في التفسير ج ٩ ص ٥٢٣، ط. دار الفكر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٣) زلفها: اقترفها وفعلها .

(٤) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: الإيمان، باب/ حسن إسلام المرء برقم ٤١ ج ١ ص ١٢٢ .

(٥) المعجم الوجيز ص ٦٦ .

(٧) الإمام/ الفيومي . المصباح المنير ج ١ ص ٦٦ .

(٧) سورة يونس، الآية (٨٧) .

(١) سورة يوسف، الآية (٥٦) .

(٩) سورة الحشر، الآية (٩) .

(٣) سورة العنكبوت، الآية (٥٨) .

أفارقه، ولكني سمعته يقول: ﴿ من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ﴾ [١] .

كذلك تطلق البيئة في اللغة على ما يحيط بالفرد والمجتمع ويؤثر فيهما، كالحر والبرد والريح، والماء، والنبات، والحيوان، والأرض، والسماء، والجبال، والجميل أن البيئة بمكوناتها تحدث القرآن عنها باستفاضة . كما سيأتي . ووضع لها من الأحكام الشرعية ما يحفظ حرمتها، ويبين مكانتها سواء كانت بيئة طبيعية، أو اجتماعية، أو سياسية .

معنى البيئة في الاصطلاح:

البيئة هي: المحيط الذي تعيش فيه جميع الكائنات الحية، وتتألف من سطح الأرض والهواء، والماء، والنبات، وسائر الكائنات الحية [٢] .

أو هي: كل ما تخبرنا به حاسة السمع والبصر، والشم، والذوق، واللمس سواء كان من خلق الله تعالى،ويسمى بالظواهر الطبيعية، أم من صنع الإنسان، ويسمى بالظواهر البشرية [٣] .

أو هي: الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء، وكساء، ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر [٤] .

فمكونات البيئة كما يتضح لنا من التعريفات السابقة كل ما نراه من السماء والأرض والجبال والبحار، أو نشمه كروائح الورود والرياحين المنبعثة من البساتين والحدائق، أو الروائح الكريهة المنبعثة من القمامة ونحوها. ومن مكونات البيئة أيضاً كل ما نتذوقه من حلو وحامض وعذب وملح سواء كان طعاماً، أو شراباً، وكذا كل ما نلمسه من حر وبرد، أو نسمعه كصوت الرياح والصواعق ونحوها .

وهذه الأمور كلها ظواهر طبيعية من خلق الله ﷻ، أما الظواهر البشرية، فتشمل المباني ووسائل النقل، وسائر الأجهزة المختلفة التي هي من معطيات الحضارة الحديثة فهذا هو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه أعماله اليومية، وهو ما نطلق عليه مصطلح "البيئة" .

الفصل الأول
الإنسان والبيئة

سخر الله الكون لخدمة الإنسان، حتى يقوم الإنسان بواجبه نحو ربه، ونحو بيئته، ونحو بني جنسه فيؤدي حق الله تعالى، وحق مجتمعه، فلا يقطع شجرة إلا لمصلحة، ولا يلوث مكاناً، ولا يبول في ماء راكد، ولا تحت ظل يستريح الناس فيه، بل يحافظ على عذوبة الماء، ونقاء الهواء، ونظافة الغذاء، وجمال البيئة من كافة أنواع التلوث الذي يصيب حاسة الشم وهو أخطر الأنواع لأنه ينتقل بواسطة الهواء الذي لا وطن له، أو حاسة

---

(١) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ، برقم ١٠٧ ج ١ ص ٢٤٢ .

(٢) د/ أحمد علي إسماعيل، وآخرون . جغرافية الإنسان والبيئة ص ٢٦، ط. وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٨م .

(٣) د/ محمد عبد القادر الفقي . البيئة ومشاكلها وقضاياها رؤية إسلامية ص١٠، ط. مكتبة ابن سيناء ١٩٩٣م .

(٤) د/ أحمد إبراهيم شلبي . البيئة والمناهج المدرسية ص ١٦، ط. مؤسسة الخليج العربي بالرياض ١٩٨٤م .

السمع كرفع الصوت الذي يزعج الآخرين وعندما يمتثل الإنسان هذه التعاليم الكريمة، ويداوم على نظافة البيئة، ويعمل بجد على عدم تلوثها هنا تنشأ علاقة قوية بين الإنسان والبيئة، فالإنسان يحافظ على بيئته ويؤدي حقها عليه وهي لا تبخل عليه لأنها مسخرة له، لا تضن عليه بشيء من منافعها التي لا تعد ولا تحصى، أما تلويث البيئة بفعل الإنسان، والسعي في الأرض لإهلاك الحرث والنسل، فهذا من فعل الشياطين،لا من فعل من استخلفه الله وجعله سيد كونه .

علاقــة الإنســان بالبيئــة:

خلق الله الإنسان لعمارة الكون قال تعالى: ژ ئا ئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئې ئىئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ژ [١] والشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ژ ئد ى ى ي ي □ ژ ومعنى النص الكريم أي خلق أباكم آدم عليه السلام من الأرض، ثم خلقكم من آدم بالتناسل، ثم طلب منكم عمارتها خلال فترة خلافة كل واحد منكم فيها، فكأنه ملككم المنافع دون العين، ولذا يقول صاحب تفسير . الجامع لأحكام القرآن الكريم: قوله تعالى: ژ ئد ى ى ي ژ أي ابتدأ خلقكم من الأرض، وذلك أن آدم عليه السلام خلق من الأرض ژ ي □ ژ أي جعلكم عمارها وسكانها، قال مجاهد: ومعنى ژ ي □ ژ أي أعمركم فيها مأخوذة من قولك (أعمر فلان فلاناً داره) فهي له عُمْري (بضم العين وتسكين الميم) وقال قتادة: أي أسكنكم فيها .. وقال زيد بن أسلم: أي أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار، وقيل: المعنى ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها [٢] .

وبما أن الله تعالى خلق الإنسان من الأرض، ثم أمره أمر وجوب [٣] بعمارة الأرض، فقد سخر له الكون كله، وجعله في خدمته ما أخذ الإنسان بالأسباب قال تعالى: ژ ئۇ ئۆ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ ژ [٤] .

لقد سخر الله البحر المخيف للإنسان ولولا تسخير الله وتذليله ما استطاع أحد ركوبه وبما أن الله تعالى تفضل على عباده بتسخير البحر امتن عليهم أيضاً بتسخير (ما في السموات) من شمس تمد الكون بالطاقة والحرارة لنمو الكائنات الحية، وقمر يعكس ضوء الشمس ليضئ الليل ونجوم يهتدي بها الإنسان في ظلمات البر والبحر، (وما في الأرض) من بحار وأنهار وحيوان ونبات وجبال تحتوي على كثير من المعادن، وكلها من مكونات البيئة، ولذا يقول صاحب تفسير الفخر الرازي .

قوله تعالى: ژ ئۇ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ژ اعلم أنه تعالى ذكر الاستدلال بكيفية جريان الفلك

---

(١) سورة هود، الآية (٦١) .

(٢) الإمام/ أبو عبد الله الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن الكريم "تفسير القرطبي" ج ٥ ص ٣٢٨٤، ط. الريان، طبعة خاصة، بدون تاريخ .

(٣) قال ابن العربي: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى يقتضي الوجوب، انظر: تفسير القرطبي ج ٥ ص ٣٢٨٤ .

(٤) سورة الجاثية، الآيتان (١٢، ١٣) . (٢) أو مكونات السفن الحديثة .

على وجه البحر، وذلك لا يحصل إلا بسبب تسخير ثلاثة أشياء: أحدها: الرياح التي تجري على وفق المراد، ثانيها: خلق وجه الماء على الملاسة التي تجري عليها الفلك، ثالثها: خلق الخشبة [١] على وجه تبقى طافية على وجه الماء، ولا تغوص فيه .

وهذه الأحوال الثلاثة لا يقدر عليها واحد من البشر، فلابد من موجد قادر عليها وهو الله سبحانه وتعالى، وقوله: ژ ي ي □ ژ معناه إما بسبب التجارة، أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان، أو لأجل استخراج اللحم الطري .

ثم قال تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ والمعنى لولا أن الله تعالى أوقف أجرام السموات والأرض في مقارها وأحيازها لما حصل الانتفاع، لأنه لو كانت الأرض هابطة أو صاعدة لم يحصل الانتفاع بها، وبتقدير كون الأرض من الذهب والفضة، أو الحديد لم يحصل الانتفاع أيضاً، ومعنى ژ □ □ ژ أي أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه، وحاصلة من عنده، يعني أنه تعالى مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه [٢] .

وهنا تتضح لنا علاقة الإنسان بالبيئة، كما بينها الإسلام، وهي: أن الإنسان مستخلف في الكون ليسكنه ويعمره، والكون بكل ما فيه لا يضن عليه، فهو مسخر له شريطة أخذ الإنسان بالأسباب، فالمسلم إذا شمر عن ساعده، وتعلم العلم بكل أنواعه تلبية لأمر الله تعالى في قوله ﷻ: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ [٣] وقوله تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ [٤] صار المسلم سيد الكون، وعندها تستقر الأمور، وتنتهي الصراعات، لأن المسلم صاحب منهج إلهي لا يظلم في ظله أحد، وقد تحقق للمسلمين الأمران قيادة العالم مع استقراره في عصور الإسلام الأولى، وفي ظل حضارته المفيدة .

فإذا تواكل المسلمون وتركوا الأخذ بالأسباب تخلفوا في كل ميادين الحياة ثم تنتقل قيادة العالم إلى غيرهم من أصحاب المناهج الوضعية، والأديان الوثنية، وفي ظل هؤلاء يحدث ما لا يحمد عقباه في كل مكان . كما هو الحال . والشاهد في كل هذا أن الكون مسخر لمن يأخذ بالأسباب سواء كان مسلماً، أو غير مسلم، قال تعالى: ژ گ گ گ ں ژ [٥] .

قال ابن كثير في تفسيره: (أي كما رفع السماء وضع الأرض ومهدها وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات ليستقر كل ما على وجهها من الأنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها، قال ابن عباس ومجاهد، وقتادة، وابن زيد: الأنام يعني الخلق) [٦] .

والسبب في تسخير الكون للمؤمن والكافر، لأن الله خلق الجميع من ناحية، ويريد إيماناً اختيارياً غير

---

(٢) الإمام/ محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين . تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ج ١٤، جزء ٢٧ ص ٢٦٣، ط. دار الفكر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(٣) سورة العلق، الآية (١) .

(٥) سورة الرحمن، الآيات (١ ـ ٤) .

(٥) سورة الرحمن، الآية (١٠) .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠ .

مشروط من ناحية أخرى . والله أعلم .

أثر البيئـة على الإنســان:

للبيئة آثار فعالة في نشأة الكائنات الحية فمحاصيل الصيف لا تجود زراعتها إلا في فصل الصيف ومحاصيل الشتاء لا تجود زراعتها إلا في فصل الشتاء، فكأن البيئة تؤثر في الزرع وتكيفه بطبيعتها، وكذلك الحيوان يتأثر بكثير من العوامل البيئية كالمناخ ووجود الماء والنبات، ولذا يربى الجاموس على الأنهار بينما تربى الإبل في الصحراء، وكلاهما يربى في البيئة البشرية، بينما تعيش الحيوانات المتوحشة في البيئة التي تلائمها كالغابات ونحوها .

كذلك تعيش الطيور الجارحة في الغابات وسلاسل الجبال المرتفعة، بينما يعيش الهدهد، وأبو قردان والغراب في البيئة البشرية، أما الدواجن والحمام والبط والأوز فيربيه الإنسان نفسه كذلك تختلف أسماك البحار والمحيطات ذات المياه الملحة عن أسماك الأنهار والبحيرات، فلا تعيش أسماك الأنهار في البحار ولا العكس .. وهذا كله من أثر البيئة على الكائن الحي .

والإنسان بطبيعته كائن من هذه الكائنات الحية غير أنه يؤثر في البيئة، وتؤثر فيه البيئة، أما أثر البيئة على الإنسان، فلقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز بما للبيئة من آثار عميقة فقال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ﴾ [١] .

يقول صاحب تفسير في ظلال القرآن: يشبه القلب الطيب في القرآن الكريم بالأرض الطيبة، وبالتربة الطيبة، ويشبه القلب الخبيث بالأرض الخبيثة وبالتربة الخبيثة فكلاهما القلب والتربة منبت زرع ومأتي ثمر، القلب ينبت نوايا ومشاعر وأعمالاً وآثاراً في واقع الحياة، والأرض تنبت زرعاً وثمراً مختلفاً أكله وألوانه ومذاقاته ﴿ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ﴾ في إيذاء وجفوة وعسر ومشقة .. والنصيحة تنزل على القلب كما ينزل الماء على التربة فإن كان القلب طيباً كالبلد الطيب تفتح واستقبل، وزكا وفاض بالخير، وإن كان فاسداً شريراً كالذي خبث من البلاد والأماكن: استغلق وقسا، وفاض بالشر والفساد والضر، وأخرج الشوك والأذى كما تخرج الأرض النكدة شوكها [٢] .

ولذا نوه الله بفضل بعض الأماكن على بعض، فأشاد بفضل مكة، وبيت المقدس وطور سيناء، لأنها مهابط الوحي، ومواطن الأنبياء قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ﴾ [٣] فالبلد الأمين هي مكة المكرمة التي خصها الله تعالى بالبيت الحرام قال تعالى: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾ ﴿ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ [٤] وقال جل شأنه: ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾ [٥] وطور سينين هي جزء من

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٥٨) .

(٢) الشهيد/ سيد قطب . في ظلال القرآن ج ٣ ص ١٣٠٠،ط. دار الشروق،الطبعة السابعة عشرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٣) سورة التين، الآيات (١ . ٣) .

(٣) سورة القصص، الآية (٥٧).

(٥) سورة العنكبوت، الآية (٦٧) .

(٥) سورة يوسف، الآية (٩٩) .

أرض مصر (حفظها الله من كل سوء) والتي مدحها الله في كثير من آي الذكر الحكيم فعلى لسان يوسف يقول الله تعالى:ژ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ (١) وعلى لسان فرعون يقول الله تعالى: ژ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڌ ڌ ڎ ژ (٢) كما قال عن فرعون وقومه: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ژ (٣) .

وأما أرض التين والزيتون فهي أرض بيت المقدس المباركة، التي طهرها الله وحررها من رجس الوثنيين، قال تعالى على لسان موسى ﷺ: ژ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ (٤) وقال جل شأنه: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ژ (٥) .

كما يتجلى أثر البيئة الطيبة في نشأة مريم أم المسيح ﷺ قال تعالى: ژ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ (٦) .

فالبيئة الطيبة تؤثر تأثيراً مباشراً في تكوين الإنسان وتوجيهه، وحديث قاتل المائة الذي رواه الإمام مسلم خير دليل على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: ﴿ كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا .. فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرضا كذا، وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سَوْءٍ فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب:إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين،فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة ﴾ (٧)

والشاهد في هذا الحديث قوله ﷺ ﴿ انطلق إلى أرض كذا، وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ﴾ فالأرض التي أمر بالتوجه إليها بيئة طيبة بها أناس يعبدون الله فاعبد الله معهم، بينما الأرض التي نشأ وتربى فيها هي أرض سوء، وبيئة فاسدة، وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أثر البيئة في صلاح الفرد أو فساده .

ومن أثر البيئة السيئ على الإنسان أيضاً، ما روي في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة

---

(٢) سورة الزخرف، الآية (٥١) .

(٧) سورة الدخان، الآيات (٢٥ ـ ٢٧) .

(٤) سورة المائدة، الآية (٢١) .

(٩) سورة الإسراء، الآية (١) .

(٦) سورة آل عمران، الآية (٣٧) .

(٧) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم ٣٩ ج ٥ ص ٦٠٩ .

جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ﴾ [١] .

فهذا الحديث المتفق عليه لا يحتمل إلا معنى واحداً، وهو أن كل مولود يولد على الفطرة السليمة المهيئة لاستقبال أوامر الشارع الحكيم فتأتي العوامل الخارجية، والمؤثرات البيئية فتلوث هذه الفطرة الصافية، وتشوش على نقائها حتى يصير صاحبها يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً .

كذلك تؤثر البيئة على بشرة الإنسان من حيث البياض والسواد، فالبيئة الحارة يميل سكانها إلى البشرة السوداء والشعر الأجعد، والأنف الكبير، بينما يميل سكان البيئة الباردة إلى اللون الأبيض، والشعر الأملس الناعم والأنف الصغير، كما تؤثر البيئة على مأكل الإنسان وملبسه، ومسكنه ولغته، وثقافته، ونوعية عمله ... وغير ذلك .

(١) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض الصبي على الإسلام برقم ١٣٥٩، ج ٣ ص ٢٦٠، واللفظ له، ورواه الإمام/ مسلم في كتاب: القدر، باب: كل مولود يولد على الفطرة برقم ٢٣ ج ٥ ص ٥١٢ .

أثر الإنسان علـى البيئــة:

ومع أن الشريعة الإسلامية أخبرتنا بما للبيئة من آثار عميقة في تربية الإنسان وتكوينه، فإنها ليست صاحبة السلطان المطلق، وليست عاملاً حاسماً في توجيه الإنسان، وإلا، فالأنبياء جميعاً نشأوا في بيئات فاسدة، وتربوا بين أناس كافرين، لكنهم قاوموا آثار البيئة السلبي وحاربوا العادات والتقاليد الموروثة حتى نجحوا في نهاية المطاف فتغلبوا على المعاندين والمكذبين، وحولوا البيئة الكافرة إلى مؤمنة، وقد ضرب الله أروع الأمثال في هذا الباب حين بين أن إرادة الإنسان أقوى من أثر البيئة فامرأة نوح وامرأة لوط ^ كانتا في بيئة مؤمنة، وامرأة فرعون كانت في بيئة فاسدة، وفي كنف طاغية جبار ادعى لنفسه الألوهية، ونادى بأنه لا إله سواه، ومثلها مؤمن آل فرعون فهؤلاء وغيرهم الكثير أثروا في البيئة، ولم تؤثر فيهم البيئة قال تعالى: ژ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ژ [١].

وعن مؤمن آل فرعون يقول الله تعالى: ژ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ژ [٢].

إن إرادة الإنسان أقوى من عوامل الوراثة وآثار البيئة، ولذا عاب الله تعالى على كفار مكة الذين أهملوا عقولهم ووسائل إدراكهم، ثم خضعوا لعادات موروثة باطلة، وعوامل بيئية بالية قال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [٣].

إن هؤلاء المقلدين لأجدادهم، والمتبعين لآبائهم إنما سجنوا أنفسهم وحجروا على عقولهم فلم يفكروا ولم يتدبروا، وأصموا آذانهم فلم يسمعوا حتى نداء الفطرة، الكامنة فيهم، واستغشوا ثيابهم فلم يبصروا الحق، فقادهم هذا العناد إلى جهنم وبئس المهاد.

كذلك أثر الإنسان تأثيراً هائلاً في البيئة المادية فصنع السفن، وركب البحر، وَحَلَّقَ في جو السماء، وغزا الفضاء، وغاص في أعماق الماء، وصنع وسائل الاتصال، وأطلق الأقمار الصناعية في جو السماء، وأوجد التلفاز، والكمبيوتر، وشبكة نقل المعلومات "النت" حتى حول العالم إلى قرية صغيرة. كما يقال، ثم تقدم في فن العمارة، وأتقن الصناعة وروج التجارة، وزاد في غلة الزراعة، ثم شق الطرقات ومهدها، وأضاء الشوارع وزينها وهنا تتدخل الشريعة الإسلامية لتحد من طغيان الإنسان حتى لا يظن أنه قادر على كل شيء قال تعالى: ژ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ژ [٤].

ومن أثر الإنسان السيئ في البيئة أنه لوث الماء والهواء والتربة والنبات. كما سنرى. فظهر الفساد في

---

(١) سورة التحريم، الآيتان (١٠، ١١) .

(٢) سورة غافر، الآية (٢٨) .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٠) .

البر والبحر، وظهرت معه الأوبئة الخطيرة والأمراض الفتاكة [١] التي عجز الطب عن علاجها، وأصبح شبحها يهدد كل أسرة، كما قال تعالى: ژ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٢] وقال سبحانه: ژ ى ي ي □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٣] .

ولذا يقول أحد علماء البيئة: في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حدث تطور هائل في النواحي التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية نتيجة تقدم الزراعة والصناعة، ووسائل النقل والاتصال، فأصبح الإنسان سيد البيئة، ولكن البيئة أصابها الضعف والتلوث مما أثار ضجة هائلة هدفها المحافظة على البيئة [٤] .

وخلاصة القول: إن الإنسان أثر في البيئة، كما أن البيئة أثرت فيه لكن تأثيره أعظم من تأثيرها، لأن الله تعالى منحه وسائل الإدراك فهو سيد الكون بها، وخادم البيئة بدونها .

---

(١) سورة يونس، الآية (٢٤) .

(١) وقد ظهر في شهر أبريل ٢٠٠٩م مرض يسمى " أنفلونزا الخنازير" وقبله بعامين تقريباً ظهر مرض " أنفلونزا الطيور"، بل هناك أمراض كثيرة وفتاكة يسببها تلوث الماء والهواء والطعام يعجز الطب أمامها .

(٢) سورة الشورى، الآية (٣٠) .

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٦٥) .

(٤) د/ أحمد علي إسماعيل. جغرافية الإنسان والبيئة ص ٢٦ .

الفصـــل الثانـــي
البيئـــة كما خلقهـــا الله تعالـــى

خلق الله تعالى البيئة صالحة غير فاسدة، نظيفة غير ملوثة شأنها في ذلك شأن سائر خلق الله ﷻ قال تعالى: ژ د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ژ [١] .

(لقد تمتع الإسلام بنظرة أشمل وأعمق وأوسع للبيئة حيث طالب الإنسان في تعامله مع البيئة أن يتعامل معها من منطلق أنها ملكية عامة تجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود في أمن وأمان قال تعالى: ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [٢] ولم تقتصر نظرة الإسلام في تعامله مع البيئة على البعد المكاني لها، بل شملت أيضاً البعد الزماني فقال تعالى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ژ [٣] .

ولذا طالب الإسلام المسلم أن يستثمر عمره . باعتباره بعداً زمنياً مهماً . في تعامله مع الأنظمة البيئية من منطلق أنها مسخرة للإنسان، ودعاه إلى النظر في مكونات البيئة، والتأمل في ملكوت الله ﷻ، وجعل ذلك دليلاً على الإيمان قال تعالى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ژ [٤] ويحفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تؤكد على أن الله سبحانه هو وحده خالق البيئة ومنظمها،وهو الذي وضع النواميس التي تكفل حفظ التوازن البيئي [٥] .

كقوله تعالى: ژ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ژ [٦] وقال جل شأنه: ژ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ [٧] .

وقال سبحانه: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ژ [٨] .

ولا يخفى علينا ما في هذه الآيات من توازن بيئي أوجده الله بقدر معلوم ليحفظ على الأحياء حياتهم فالأرض خلقها الله ممهدة لتستقر عليها الحياة، وكأنها فراش يستريح فيه الإنسان، ثم جعل السماء غطاءً لهذا الفراش، ثم أنزل الماء العذب النقي من جهة السماء فأخرج به ثمرات الأرض منفعة لك أيها الإنسان، فما عليك

---

(١) سورة لقمان، الآية (١١) .
(٢) سورة الأعراف، الآية (٨٥) .
(٣) سورة العنكبوت، الآية (٢٠) .
(٤) سورة يونس، الآية (١٠١) .
(٥) د/ أحمد السايح، د/ أحمد عبده عوض . قضايا البيئة من منظور إسلامي ص ٣٢، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .
(٦) سورة البقرة، الآية (٢٢) .
(٧) سورة ق، الآيات (٦ . ١١) .
(٨) سورة الحجر، الآيات (١٩ . ٢٢) .

إلا أن تؤمن بالله الواحد القهار .

حكمـــة الله تعالى في موقع الأرض الجغرافـــي:

تقع الأرض موقعاً وسطاً بين كواكب المجموعة الشمسية [١]، فالأرض ليست شديدة القرب من الشمس حتى لا تتعرض للحرارة الشديدة مثل كوكب "عطارد" وليست بعيدة جداً عن الشمس حتى لا تتعرض للبرودة الشديدة مثل كوكب "المشترى" فموقع الأرض المتوسط بالنسبة للشمس جعلها تتعرض لقدر ملائم من الحرارة والضوء مما يساعد على حفظ حياة الكائنات ونموها .

كما يلاحظ أن الحرارة في مختلف أنحاء الأرض يتحملها جسم الإنسان سواء كان في المناطق الباردة، أم في المناطق الحارة [٢] .

إن الخالق المدبر لشئون الكون خبير بما يصلح الكون، ولو لم يكن خبيراً حكيماً عليماً لما سار الكون كله يسبح في فلكه المحدد له بتلك الدقة العظيمة، والنظام البديع .

إن تدقيق النظر في مكونات البيئة . ماذا في السموات والأرض من نظام دقيق، وجمال بديع يزيد المؤمن إيماناً؟ إن كل قطرة ماء، وذرة رمال إنما وجدت بقدرة الله تعالى . فلو زادت كمية ماء المطر المنزل من عند الله العلي القدير لدمرت الكون، ولو نقصت لفسد الكون، ولكن ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ژ [٣] وقال جل شأنه: ژ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [٤] .

(إن كل ما خلقه الله تعالى في البيئة، قد خلق بمقادير محدودة، وصفات معينة، بحيث تتوفر سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية التي تعيش معه في بيئته، وما أجمل القرآن حينما يلخص حكمة الاتزان البيئي فيقول الله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٥] ويقول أيضاً: ژ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ژ [٦] نعم .. إن كل شيء خلق بمقدار وفق علمه تعالى، وهو وحده يعلم أن هذا القدر هو الذي يكفل لأي عنصر من عناصر البيئة أن يؤدي دوره المرسوم له في استمرارية الحياة في غاية من الدقة [٧] .

بعـض فوائد الجبـال والرياح من خلال القرآن الكريم:

الجبال هي: عبارة عن أجزاء مرتفعة من سطح الأرض لها قمة، وتكون مساحة القاعدة أكبر من مساحة القمة .. وقد يصل ارتفاع بعضها إلى ألف متر .. أو ثمانية آلاف متر مثل قمة "إفرست" في قارة أسيا، وهي

---

(١) تتكون المجموعة الشمسية من نجم عظيم في مركزها يسمى الشمس ومن عدة كواكب مرتبة حسب قربها من الشمس كالتالي "عطارد، الزهرة، الأرض، القمر، المريخ، المشترى، زحل، أورانس، نبتون، بلوتو" انظر: مبادئ الجغرافيا العامة ص ٧، د/ يوسف خليل يوسف وآخرون .

(٢) د/ يوسف خليل يوسف وآخرون . مبادئ الجغرافيا العامة ص ٨، ط. وزارة التربية والتعليم ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

(٣) سورة الرعد، الآيتان (٨، ٩) .

(٤) سورة الحجر، الآية (٢١) .

(٥) سورة القمر، الآية (٤٩) .

(١) سورة الفرقان، الآية (٢) .

(٧) د/ أحمد عبده عوض، د/ أحمد السايح . قضايا البيئة من منظور إسلامي ص ٣٤ .

أعلى قمة في العالم، ونادراً ما توجد الجبال منفردة في الطبيعة، بل توجد على شكل مجموعات بعضها بجانب بعض مكونة ما يعرف بالسلاسل الجبلية [١] .

ومهمة السلاسل الجبلية أنها أوتاد للأرض قال تعالى: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﮊ [٢] فالرواسي هنا هي الجبال، وقد صرح بها في قوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ [٣] حيث جعلها أوتاداً للأرض قال تعالى: ﮋ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ [٤] .

(ومن المقررات العلمية أن الماء أخف من اليابس وأربعة أخماس الأرض ماء، فلو ترك هذا وشأنه لخف ثقل الأرض فاندفعت بالجذب نحو الشمس فهلكت الحياة فوقها لكن المقادير الإلهية عالجت هذا المحظور بأن جعلت في وجه الأرض جبالاً، بل سلاسل من الجبال كعملية تعويض عما في مياه البحار من خفة الوزن لتحفظ الأرض بحيث تجعلها في بعدها المحدد لها من الشمس) [٥] .

وصدق الله إذ يقول: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﮊ [٦] وقوله: ﮋ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ [٧] ولا تقتصر الجبال في فوائدها على استقرار الأرض، ولكن الله تعالى أودع في باطنها معادن نفيسة كالذهب والفضة، والحديد، والبترول وغير ذلك .

وحين نتأمل قدرة الله تعالى في عنصر آخر من عناصر البيئة وهو "الرياح" [٨] التي أشار الله إلى بعض فوائدها في قوله تعالى: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﮊ [٩] وفي قوله سبحانه: ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ [١٠] إن الرياح مسخرة بأمر الله تعالى فتحمل السحاب الثقيل، أو السحب المتراكمة فتساق بأمر الله أيضاً حيث تفرغ حمولتها فوق قمم الجبال، وفي الأرض الميتة

---

(١) د/ يوسف خليل يوسف وآخرون . مبادئ الجغرافيا العامة ص ٢٤ .

(٢) سورة لقمان، الآية (١٠) . (٥) سورة النازعات، الآية (٣٢) .

(٤) سورة النبأ، الآيتان (٦ ، ٧) .

(٥) د/ عبد الغني الراجحي . الأرض والشمس في منظور الفكر الإسلامي هامش ص ٣١، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، العدد ٢٣٩ السنة العشرون ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٦) سورة النحل، الآية (١٥) . (٩) سورة ق، الآية (٧) .

(٨) الرياح بصيغة الجمع تستعمل دائماً في الخير كحمل السحب إلى الأرض الميتة،وتلقيح الثمار ومفردها "ريح" وهي تستعمل غالباً في التدمير والتخريب قال تعالى عن عاد قوم هود: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ سورة الحاقة آية ٦، وقال: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ سورة الذاريات آية ٤١، وقال عنهم أيضاً: ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ سورة الأحقاف، الآيتان ٢٤، ٢٥، ومع هذا قال النبي ﷺ ﴿ لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها وشر ما أمرت به ﴾ رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن صحيح، برقم ٢٢٥٩ ج ٤ ص ١١١ .

(٩) سورة الأعراف، الآية (٥٧) . (٣) سورة فاطر، الآية (٩) .

عموماً فتحيا بإذن الله، وفي ذلك خير كبير، ونفع عظيم .

ومن فوائد الرياح أيضاً أنها تقوم بتلقيح الحبوب والنخيل، والفواكه، وغيرها قال تعالى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ژ [١] .

ولو لم يلقح الزرع لفسد حبه، وشاص تمره، ولكن الله يدبر شئون كونه بعلمه إنه عليم خبير .

حركــة الأرض ودورانهـــا:

لقد أثبت علماء الفلك بما لا يدع مجالاً للشك أن للأرض حركتين، حركة حول نفسها في كل يوم وليلة فينتج الليل والنهار، وأخرى حول الشمس كل عام فتنتج الفصول الأربعة (إن حدوث ظاهرة الليل والنهار وتعاقبهما هو نتيجة طبيعية لحركة الأرض حول نفسها أمام الشمس مرة كل أربع وعشرين ساعة .. وهكذا تتحرك الأرض وتدور حول نفسها من الغرب إلى الشرق بينما تبدو الشمس وهي تتحرك ظاهرياً، وليس حقيقياً في اتجاه مضاد من الشرق إلى الغرب ... فينشأ عن ذلك الليل والنهار .. ولو كانت الأرض ساكنة لظل جزء منها مواجهاً للشمس دائماً فهو في نهار دائم، وجزء آخر لا يرى الشمس أبداً فهو في ليل دائم .. وفي الوقت الذي تدور فيه الأرض حول نفسها، تدور كذلك بانتظام حول الشمس مثل سائر الكواكب، وتتم الأرض دورة كاملة حول الشمس كل سنة فتنتج الفصول الأربعة، الصيف، والخريف، والشتاء، والربيع) [٢] .

ومن خلال هذا النظام الإلهي البديع تظل البيئة صالحة للحياة كما أرادها الله تعالى، ولنا أن نتأمل ماذا يحدث لو أن حركة الأرض حول نفسها أو حول الشمس توقفت؟ ونجيب .. فنقول: لو توقفت حركة الأرض حول نفسها لظل نصفها في نهار دائم، ونصفها الآخر في ليل دائم، وفي هذا فساد للبيئة قال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ [٣] كذلك لو توقفت دورتها حول الشمس لم تنتج الفصول الأربعة، ولم تتنوع المحاصيل الزراعية، بل يحترق نصفها المواجه للشمس من شدة الحرارة، ويتجمد نصفها الآخر من شدة البرودة فتفسد البيئة أيضاً، كذلك ينتج عن توقف حركة الأرض حول نفسها، أو حول الشمس عدم معرفة عدد الأيام والشهور والسنين قال تعالى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ژ [٤] وقال سبحانه: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ژ [٥] وقال جل شأنه: ژ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ژ [٦] .

ولما كانت الشمس مصدر الحياة على سطح الأرض فمنها تنبعث الأشعة التي تعطينا الحرارة والضوء،

---

(١) سورة الحجر، الآية (٢٢) .

(٢) د/ يوسف خليل يوسف وآخرون . مبادئ الجغرافيا العامة ص ١٩ وما بعدها باختصار كبير .

(٣) سورة القصص، الآيات (٧١ ـ ٧٣) .

(٢) سورة يونس، الآيتان (٥، ٦) .

(٥) سورة الإسراء، الآية (١٢) .

(٤) سورة النحل، الآية (١٢) .

ثم تعمل حرارتها على تسخين سطح الماء في البحار والمحيطات فيتحول جزء منه إلى بخار يرتفع في الهواء مكوناً السحب التي تسقط الأمطار فيحيا الإنسان والحيوان والنبات، وإذا كان للشمس تلك الفوائد، فإن القمر يعكس ضوء الشمس ليلاً، كما يعمل القمر على استقرار مياه البحار والمحيطات في أماكنها، ولو أن القمر اقترب عن موضعه الذي أراده الله له في مجموعته الشمسية لطغى الماء وفاض حتى أغرق اليابسة كلها، ولو ابتعد عن موضعه الذي هو فيه لغاص الماء في أعماق الأرض فلا يستفيد به أحد قال تعالى:ژ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ [١].

والإجابة .. لا أحد يستطيع الإتيان بماء عذب صالح غير ملوث سوى الله رب العالمين الذي ينزل من السماء ماءً بقدر فيسكنه في الأرض ولولا إسكان الله له لابتلعته الأرض قال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پڀ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ [٢] .

(هكذا خلق الله سبحانه وتعالى الكون بكل ما فيه، ومن فيه على أروع نظام وأبدع تكوين ليكون دليلاً حسياً شاهداً على قدرته وعظمته فجعله نظيفاً جميلاً خالياً من كل ما يشين، فها هي السموات الزرقاء خير شاهد على عظمة الخالق، فهي لوحة رائعة من الجمال تزينها شمس ذهبية وقمر فضي، ونجوم لامعة فسبحان الذي رفعها بغير عمد، وها هي الأرض ببحارها وأنهارها وجبالها وسهولها وقد جهزت لاستقبال الإنسان خليفة الله جل في علاه،تشهد بأنه الواحد الأحد المريد القادر المستحق للعبادة والتنزيه والتعظيم) [٣] .

ولا تغيب عنا قدرة الله في خلق الإنسان، والحيوان، والنبات، والجبال والبحار، والأنهار وسائر مكونات البيئة وما فيها من نظام بديع وجمال رائع، وما هذا كله إلا جانب يسير من مكونات البيئة التي أرادها الله تبارك وتعالى .

وهنا يتعين على الإنسان في كل زمان ومكان أمران:

الأول: تدقيق النظر في كتاب الله تعالى الذي تناول بالتفصيل كثيراً من مكونات البيئة كالسموات والأرض وما بينهما، ثم التأمل والتفكر في صنع الله الذي أتقن كل شيءٍ ليزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم، ويؤمن الكافرون لو تخلوا عن عنادهم وكبريائهم .

الثاني: يتعين على الإنسان عدم إفساد البيئة التي سخرها الله تعالى له، بل يجب عليه إن لم يسهم في بقاء البيئة على صلاحها الذي خلقها الله عليه،فلا يفسدها قال تعالى: ژ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ژ [٤] .

---

(١) سورة الملك، الآية (٣٠) .

(١) سورة المؤمنون، الآية (١٨) .

(٣) أ/ مصطفى كامل مصطفى . خواطر إسلامية في التوعية البيئية والسكانية ص ٣، ط. نهضة مصر ٢٠٠٥م .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٦) .

الفصـــل الثالـــث

المحافظـــة على البيئـــة ورعايتها واجب إسلامـــــي

المحافظة على البيئة ضرورة اجتماعية وواجب ديني، أما كونها ضرورة اجتماعية فلأن الله خلقها وسخرها لكل الناس قال تعالى: ژ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ژ [١] ومن ثم فليس من حق أحد من الناس أن يعثوا في الأرض فساداً لأنه اعتداء على حقوق الآخرين .

وأما كونها واجباً دينياً فلأن شريعتنا نهت عن الإضرار بالبيئة كقطع الشجر النافع، وإتلاف الزرع واحتكار بعض عناصرها كاقتطاع الأرض وغصْبها ففي صحيح الإمام البخاري عن سعيد بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين ﴾ [٢] وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً: ﴿ من أخذ شبراً من الأرض ظلماً ﴾ أي قيد شبر، ﴿ طوقه من سبع أرضين ﴾ .

(ومعنى قوله ﷺ ﴿ طوقه من سبع أرضين ﴾ أي طوق التكليف، لا طوق التقليد، وهو أن يطوق حملها يوم القيامة، وقيل: إنه أراد أنه يخسف به الأرض فتصير البقعة المغصوبة في عنقه كالطوق) [٣] .

كذلك نهت الشريعة الإسلامية عن بيع الماء وهو من أسس مكونات البيئة، حتى لا يحتكره أحد فالناس جميعاً شركاء فيه، ولذا يروي لنا الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ ﴾ [٤] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ ﴾ [٥] .

(ومعنى النهي عن بيع فضل الماء ليمنع به الكلأ، هو أن تكون لإنسان بئر مملوكة له بالفلاة، وفيها ماء فائض عن حاجته، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر، فيحرم عليه منع فضل هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض) [٦] .

وهنا نجزم القول: بوجوب الحفاظ على البيئة، وعدم إفسادها، لأن كثيراً من مكوناتها يعد ملكية عامة لكل الناس،وذلك كالماء، والهواء،والكلأ،والنار،والأرض الموات .. وغيرها.

الأسس الإسلاميـــة في المحافظـــة على البيئـــة:

وحتى تبقى البيئة صالحة كما خلقها الله تعالى وضعت الشريعة الإسلامية عدة ركائز أساسية تعد خطوط دفاع أمامية عن البيئة ومكوناتها، وقد رغبت الشريعة فيها، ووعدت بالثواب الجزيل على فعلها، حتى لا

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٩) .

(٢) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: المظالم، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض برقم ٢٤٥٢ ج ٥ ص ١٢٣ .

(٣) الإمام/ المنذري . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ج ٣ ص ١٥، ط. الريان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٤) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: تحريم بيع فضل الماء برقم ٣٣ ج ٤ ص ٧٥ .

(٥) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: تحريم بيع فضل الماء، برقم ٣٥ ج ٤ ص ٧٥ .

(٦) الإمام/ النووي . شرح صحيح الإمام مسلم ج ٤ ص ٧٣ .

يتهاون المجتمع في أدائها، أو يتكاسل عن القيام بها. تلك الركائز نشير إليها فيما يلي .

١ ـ العمـل الدائـم على نظافـة البيئـة:

حين نتتبع آيات القرآن الكريم وتوجيهات النبي ﷺ الدالة على النظافة والطهارة نجزم القول بأن الإسلام دين النظافة، وعلى النظافة تقوم أحسن الصحة، وبالصحة تقوى الأبدان، وبقوة الأبدان ندافع عن الدين، والعرض، والنفس وسائر مقاصد الشريعة الإسلامية .

(لقد اهتم الإسلام بنظافة البيئة اهتماماً بالغاً، وأولاها من عنايته ورعايته ما يفوق كل تصور إيماناً منه بأن للبيئة تأثيراً مباشراً على صحة الإنسان ومعاشه وأخلاقه وسلوكه) [١] .

إن موقف الإسلام من نظافة البيئة موقف لا نظير له في أي دين من الأديان، فالنظافة في الإسلام عبادة وقربى، بل فريضة من فرائضه، ولذا فإن كتب الفقه الإسلامي تبدأ أول ما تبدأ بباب "الطهارة" أي النظافة، فهذا أول ما يدرسه المسلم من فقه الإسلام .

وما ذلك إلا أن الطهارة هي مفتاح العبادة اليومية "الصلاة" كما أن الصلاة مفتاح الجنة [٢]، فلا تصح صلاة المسلم ما لم يتطهر من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الأكبر بالغسل [٣] والوضوء يتكرر في اليوم عدة مرات [٤]، تغسل فيه الأعضاء التي تتعرض للاتساخ والعرق، والأتربة، مثل الوجه، ومنه الفم والأنف، واليدين، والرجلين، والرأس والأذنين [٥] قال تعالى: ژ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ژ [٦] .

وعن فضل الطهارة "النظافة" يروي لنا الإمام مسلم في صحيحه أن ابن عمر { قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول .. ﴾ [٧] .

فنظافة "طهارة" البدن والثوب والمكان من شروط صحة الصلاة، قال تعالى: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ژ [٨] قال

---

(١) نشرة الدين والحياة، تحذير الإسلام من تلوث البيئة ص ٩، إصدار وزارة الأوقاف المصرية ١٩٩٦م .

(٢) وذلك لحديث ﴿ مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الوضوء ﴾ رواه الترمذي في كتاب: الطهارة، باب: ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور برقم ٤ ج ١ ص ٨٥، قال ابن معين: وفي إسناده يحيى القتات، وهو ضعيف .

(٣) كل ما أوجب الوضوء كالبول والغائط والريح يسمى حدثاً أصغراً، وما أوجب الغسل كالجماع والحيض والنفاس يسمى حدثاً أكبراً .

(٤) منها خمس مرات يقينية عند المواظبة، وذلك في صلاة الصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء .

(٥) د/ يوسف القرضاوي . رعاية البيئة في شريعة الإسلام ص ٧٥، ط. دار الشروق طبعة ثانية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

(٦) سورة المائدة، الآية (٦) .

(٧) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢ ج ١ ص ٥٠٢ واللفظ له، والنسائي في كتاب: الطهارة، باب: فرض الوضوء ج ١ ص ٨٧، وابن ماجة في كتاب: الطهارة وسننها، باب: لا يقبل الله صلاة بغير طهور، برقم ٢٧١ ج ١ ص ١٠٠، وأبو داود في كتاب: الطهارة، باب: فرض الوضوء برقم ٥٩ ج ١ ص ٣٦، والترمذي في كتاب: الطهارة، باب: ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور، برقم ١ ج ١ ص ٨٣، وقال عنه أصح حديث في هذا الباب .

(٨) سورة المدثر، الآية (٤) .

صاحب الكشاف: أُمِرَ ﷺ بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات، لأن طهارة الثوب شرط في الصلاة لا تصح إلا بها، وهي الأولى والأحب في غير الصلاة، وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثاً [١].أي قذارة ونجاسة في بدنه أو ثوبه أو في شيءٍ له علاقة به كمنزله ومسجده وطرقه ومركبه، ولو حافظ كل مسلم على نظافة هذه الأشياء، كما تعلم من شريعته لأصبحت البيئة في أبهى صورها وجمالها كما خلقها الله تعالى .

وقد رغبت الشريعة الإسلامية في نظافة البيئة وطهارتها، ثم اهتمت بالإنسان وجعلته في مقدمة مكوناتها، بل هو المسئول الوحيد عن طهارة نفسه وبيئته، فإذا امتثل الإنسان هذه التوجيهات أحبه الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ژ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ژ [٢] ثم أثنى على عمار المساجد، وفي المقدمة عمار مسجد قباء الذين وصفوا بالمحافظة على الطهارة والنظافة فقال تعالى: ژ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ [٣] بل جعل النبي ﷺ الطهارة شطر الإيمان ففي صحيح الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ الطُّهُورُ شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ﴾ [٤] .

كذلك أمر النبي ﷺ بالغسل والطيب وارتداء الملابس النظيفة في يوم الجمعة، فعن غسل يوم الجمعة يروي لنا الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: ﴿ غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ﴾ [٥] وعن الغسل والطيب وارتداء الثياب النظيفة جاء في سنن أبي داود عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته . إن كان لها . ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهراً ﴾ [٦] .

ومن اهتمام الإسلام بنظافة الفرد أنه أمره بغسل فمه وأنفه، وتقليم أظافره، وقص شاربه ونتف إبطه وحلق عانته، وتنظيف قبله ودبره بعد قضاء حاجته، كما أمره بالسواك، وعن هذا كله يروي لنا الإمام مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ﴿ عشر من الفطرة، قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، قال زكريا: قال مصعب: ونسيت

---

(١) الإمام/ الزمخشري . الكشاف ج ٤ ص ١٨٠، ط. دار الفكر بدون تاريخ .

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢٢) . (٤) سورة التوبة، الآية (١٠٨) .

(٤) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء برقم ١ ج ١ ص ٥٠٠ .

(٥) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: الشهادات، باب: بلوغ الصبيان وشهادتهم برقم ٢٦٦٥ ج ٥ ص ٣٢٧، واللفظ له، وأبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في الغسل يوم الجمعة برقم ٣٤١، والإمام مسلم في كتاب: الجمعة برقم ٥ ج ٢ ص ٤٩٦، والنسائي في كتاب: الجمعة، باب: إيجاب الغسل يوم الجمعة ج ٣ ص ٩٣، وابن ماجة في كتاب: إقامة الصلاة، باب: ما جاء في الغسل يوم الجمعة برقم ١٠٨٩ ج ١ ص ٣٤٦ .

(٦) انفرد به أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في الغسل يوم الجمعة برقم ٣٤٧ ج ١ ص ١٤٥ .

العاشرة إلا أن تكون المضمضة، زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء ﴾ (١) .

(والبراجم هي عقد الأصابع ومفاصلها كلها، قال العلماء: ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وهو الصماخ فيزيله بالمسح، لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع وكذلك ما يجتمع داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما) (٢) .

وعن نظافة المساجد: يقول الله تعالى: ژ د ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ژ (٣) وقال سبحانه: ژ ج چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ژ (٤) والطهارة في الآيتين تعني النظافة من الأقذار الحسية كالغبار ونحوه، والأقذار المعنوية كالأصنام ونحوها .

فالمساجد لا تصلح لشيء من هذا، ولا ذاك لما رواه الإمام مسلم عن أنس بن مالك، قال: ﴿ بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه. مه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله ﷻ والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه ﴾ (٥) .

ومن أدب النبي ﷺ وسعة أفقه في هذا الحديث أنه قال ﴿ لا تزرموه دعوه ..﴾ ومعناه اتركوه، ولا تقطعوا عليه بوله حتى لا يتضرر، ولأن النجاسة أصبحت محصورة في جزء من المسجد فلو أقاموه أثناء بوله لتنجست ثيابه، ومواضع أخرى من المسجد. ومعنى فشنه عليه أي صبه على البول، فالأرض تطهر بصب الماء عليها .. وفي الحديث دليل على تطهير المسجد وتنظيفه، ولذا جاء في سنن الترمذي وأبي داود عن عائشة قالت: ﴿ أمر النبي ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب ﴾ (٦) .

وعن نظافة البيوت: جاء في سنن الترمذي عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ﴿ إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا . أراه قال . أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود ﴾ (٧) .

---

(١) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة برقم ٥٤ ج ١ ص ٥٤٢ ، وأبو داود في كتاب: الطهارة، باب: السواك من الفطرة برقم ٥٣ ج ١ ص ٣٤، والنسائي في كتاب: الزينة، باب: ذكر الفطرة ج ٨ ص ١٨١، والترمذي في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في تقليم الأظافر برقم ٢٧٦٥ ج ٤ ص ٣٤٧ .

(٢) الإمام/ النووي . شرح صحيح الإمام مسلم ج ١ ص ٥٤٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٥) . (٤) سورة الحج، الآية (٢٦) .

(٥) رواه الإمام/ مسلم، في كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد برقم ١٠١ ج ١ ص ٥٨٠ .

(٦) رواه/ أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: اتخاذ المساجد في الدور برقم ٤٥٥ ج ١ ص ١٨٦، والإمام الترمذي في كتاب: السفر، باب: ما ذكر في تطيب المساجد برقم ٥٩٤ ج ٢ ص ١٠٤، واللفظ لهما غير أن الإمام/ الترمذي ضعفه .

(٧) رواه الإمام/ الترمذي في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في النظافة برقم ٢٨٠٨ ج ٤ ص ٣٦٥، وقال عنه: حديث غريب .

فنظافة البيت فضلاً عن كونها واجباً صحياً، هي أيضاً واجب شرعي، فالبيت بكل محتوياته لابد أن يكون نظيفاً حتى لا يكون موطناً للأمراض المعدية، وبخاصة في هذه الأيام التي ظهرت فيها أنفلونزا الطيور والخنازير، وسائر أنواع العدوى والأوبئة التي تظهر في الحين بعد الحين .

وعن نظافة الطريق من الأذى: يروي لنا الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:﴿ بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فَشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ له ﴾ (١) .

كذلك أمرت الشريعة الإسلامية بإماطة الأذى عن الطريق، وجعلته شعبة من شعب الإيمان، ثم نهت عن البول في الطريق منعاً لإيذاء الناس .. وهكذا أمر الإسلام بنظافة البيئة كلها ونهى عن تلويثها، حتى يتمتع الإنسان بحياة كريمة وعيشة هنيئة، وصحة سليمة في بيئة نظيفة خالية من الأمراض، وسوف أتحدث عن آداب الطريق بشيء من التفصيل في الفصل الرابع . إن شاء الله تعالى . .

٢ ـ الإكثــار من المساحــات الخــضراء:

للزراعة فوائد كثيرة، فعليها تقوم حياة الإنسان، وحياة معظم الحيوانات وذلك لما رواه الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة ﴾ (٢) .

(ومن فوائد الزراعة أنها مصفاة طبيعية ترشح الهواء وتنقيه، فهي تقوم بامتصاص الغازات السامة مثل "ثاني أكسيد الكربون" الموجود في الهواء، ثم تحوله إلى غازات نافعة " أكسجين" لجميع الكائنات الحية، والزراعة تلطف حرارة الجو في الصيف، وخصوصاً في المناطق الحارة، والزراعة أيضاً حاجز طبيعي ضد الرياح الشديدة المحملة بالأتربة والرمال، والزراعة أيضاً تحمل الغذاء للإنسان والحيوان والطير) (٣) .

قال تعالى: ژ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ (٤) ولذا وعد رسول الله ﷺ كل من يزرع شجرة ويرعاها بالثواب العظيم حتى ولو أخذ من هذا الزرع سرقة ففي صحيح الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان، ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، وما يرزوه أحد (٥) إلا كان له صدقة ﴾ (٦) .

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن الزراعة هي الرئة التي يتنفس بها الإنسان، كما أن العين تستريح وتقوى بالنظر إلى الزراعة، والأنف تستنشق مع الهواء النقي رائحة الورد والفل والياسمين، وهذه الأشياء تساعد على

---

(١) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: الأذان، باب: فضل التهجير إلى الظهر برقم ٦٥٢ ج ٢ ص ١٦٣ .

(٢) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: فضل الغرس والزرع برقم ١٠ ج ٤ ص ٦١٠ .

(٣) أ/ مصطفى كامل مصطفى . خواطر إسلامية في التوعية البيئية ص ٧٢ .

(٤) سورة يس، الآية (٣٥) .

(١) ولا يرزوه أحد: أي ولا يأخذه أحد إلا كان له صدقة .

(٦) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: المساقاة والمزارعة، باب: فضل الغرس والزرع برقم ٦ ج ٤ ص ٥٩ .

استقرار الحالة النفسية لدى الإنسان، وتعمل على هدوء أعصابه، كما تساعد الزراعة على تزيين البيئة ونظافتها .

ومن أقوى الأدلة التي تحث على زراعة الأرض وتشجيرها ما رواه الإمام البخاري في "الأدب المفرد" عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: ﴿ إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها ﴾ [(١)] .

(وليس هنا تحريض على الغرس أقوى من هذا الحديث، فهو يدل على الطبيعة المنتجة للإنسان المسلم فهو بفطرته عامل معطاء كالنبع الفياض، لا ينضب ولا ينقطع حتى إنه ليظل يعطي ويعمل حتى تلفظ الحياة آخر أنفاسها، فلو أن الساعة توشك أن تقوم لظل المسلم يغرس ويزرع، وهو لن يأكل من ثمر غرسه، ولا أحد غيره سيأكل منه، لأن الساعة تدق طبولها، فالعمل هنا يؤدي لذات العمل، لأنه ضرب من العبادة .. ولقد بين لنا العلم الحديث، أن التشجير له فوائد أخرى غير ما عرفه الناس من الثمر والظل وتخفيف الحرارة .. مثل المساعدة في حفظ التوازن البيئي، وامتصاص الضوضاء .. وغيرها [(٢)] .

ولا يفوتنا هنا حديث القرآن الكريم عن كثير من أنواع الزراعة وفوائدها كقوله تعالى: ژ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ژ [(٣)] وعن جمال الزراعة وتزيينها للبيئة يقول الله تعالى: ژ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ژ [(٤)] وقوله سبحانه: ژ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ژ [(٥)] .

وهنا نعتب على أمتنا المسلمة، التي وهبها الله الموارد الطبيعية كالأرض الصالحة للزراعة، ومياه الأمطار والأنهار، والمناخ الملائم لكل أنواع الزراعة، ثم وفرة الأيدي العاملة، ثم حث الشريعة الإسلامية على زراعة الأرض وتشجيرها، وبالرغم من هذا كله أصبحنا عالة على الغرب والشرق حتى في استيراد لقمة العيش .

٣ ـ المحافظــة على المــوارد الطبيعيـــة:

المحافظة على الموارد الطبيعية تعني المحافظة على مكونات البيئة، والموارد الطبيعية نعمة من نعم الله تعالى التي لا يجوز إهدارها، أو التفريط فيها، ولذا نهى الله تعالى في عديد من آي القرآن الكريم عن إفساد البيئة وتخريبها قال تعالى: ژ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ژ [(٦)] وفي معرض ذكر نعم الله ﷻ على بني إسرائيل قال تعالى: ژ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ژ [(٧)] وسيدنا صالح ﵇ وصى قومه بقول الله تعالى:

---

(١) رواه الإمام/ البخاري في الأدب المفرد، باب: اصطناع المال برقم ٤٧٩ ص ١١٩، ط. دار الحديث ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٢) د/ يوسف القرضاوي . رعاية البيئة في شريعة الإسلام ص ٦٢ بتصرف يسير .

(٣) سورة السجدة، الآية (٢٧) .

(٦) سورة النمل، الآية (٦٠) .

(٥) سورة الرعد، الآية (٤) .

(٦) سورة الأعراف، الآية (٥٦) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٦٠) .

وسيدنا شعيب عليه السلام وصى قومه بنفس الوصية قال تعالى: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮊ [2] وقد وصف الله اليهود بقوله تعالى: ﮋ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [3] وقوله: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ [4] فمكونات البيئة أوجب الله حفظها، وحذر من إفسادها لأنها ثروة مسخرة للإنسان، وإذا تأملنا في بعض آيات القرآن الكريم وجدناها ترغبنا في استغلال هذه الثروات وذلك على النحو التالي:

أ ـ الثــروة الحيوانيـــة:

وعن منافع الحيوان وفوائده الكثيرة يقول الله تعالى: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [5] وقال سبحانه: ﮋ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ[6] وقال جل شأنه: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﮊ [7] .

إن الحفاظ على الحيوان يعني الحفاظ على ثروة طبيعية مفيدة، وعلى مورد هام من موارد البيئة يعطينا اللبن والسمن والجبن، واللحم، والصوف والجلد، كما هو وسيلة من وسائل السفر والنقل لا غنى للفلاح عنها حتى يومنا هذا، كذلك يصنع البدو البيوت من جلودها وأصوافها وفوق هذا ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ ولذا نهى رسول الله ﷺ عن قتلها إلا بحقها ففي سنن الإمام النسائي عن عبد الله ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ ما من إنسان قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله ﷻ عنها قيل: يا رسول الله وما حقها، قال: يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها يرمي بها ﴾ [8] وفي رواية أخرى عن النسائي أيضاً يقول فيها النبي ﷺ: ﴿ من قتل عصفوراً عبثاً عَجَّ إلى الله ﷻ يوم القيامة يقول: يارب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة ﴾ [9] تلك هي بعض توجيهات القرآن والسنة في المحافظة على هذا المورد البيئي المفيد، ومعنى " عج إلى الله " أي حشر ووقف أمام الله وهو يشكو من قتله عبثاً لا أكلاً .

ب ـ الــثروة النباتيـــة:

وعن فوائد الثروة النباتية يقول الله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ [10] وقال سبحانه: ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮊ [11] وقد سبق

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٧٤) . (٤) سورة الأعراف، الآية (٨٥) .

(٣) سورة المائدة، الآية (٦٤) . (٦) سورة البقرة، الآية (٢٠٥) .

(٥) سورة النحل، الآيات (٥ ـ ٨) . (٨) سورة النحل، الآية (٦٦) .

(٧) سورة النحل، الآية (٨٠) .

(٨) رواه الإمام النسائي في كتاب: الصيد والذبائح، باب: إباحة أكل العصافير ج ٧ ص ٢٠٦ .

(٩) رواه النسائي في كتاب: الضحايا، باب: من قتل عصفوراً بغير حقها ج ٧ ص ٢٣٩ .

(١٠) سورة النحل، الآيتان (١٠، ١١) . (٤) سورة يس، الآيات (٣٣ ـ ٣٥) .

الحديث عن أهمية الزراعة بما يغني عن إعادته .

جـ ـ الـثروة البحريـــة:

وعن المحافظة على هذه الثروة، وإمكان استغلالها في منافع الناس يقول الله تعالى: ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ژ [١] .

يقول الإمام ابن كثير: يخبر الله تعالى عن تسخيره البحر المتلاطم الأمواج، ويمتن على عباده بتذليله لهم، وتيسيرهم للركوب فيه، وجعله السمك والحيتان فيه، وإحلاله لعباده لحماً حياً وميتاً في الحل والإحرام، وما يخلقه فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة، وتسهيله للعباد استخراجهم من قراره حلية يلبسونها، وتسخيره البحر لحمل السفن، التي تمخره، أي تشقه [٢] .

د ـ الـــثروة المعدنيـــــة:

ومن أبرز ما ورد في القرآن الكريم من التنبيه على الثروة المعدنية قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [٣] .

جاء في "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب" أن الحديد فيه بأس شديد، لأن آلات الحروب متخذة منه، وفيه أيضاً منافع كثيرة منها قوله تعالى عن سيدنا داود: ژ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉ ې ژ [٤] ومنها "أي من منافع الحديد أيضاً" أن مصالح العالم تقوم على أربعة أصول، الزراعة، والحياكة "وتدخل فيها الصناعة" وبناء البيوت، والسلطنة "شئون الحكم" .. أما الزراعة فمحتاجة إلى الحديد وذلك في حرث الأرض وحفرها، كما تحتاج إلى الحديد في تنظيفها من سنابلها، وفي طحنها، وخبزها .. وأما الحياكة فآلاتها تحتاج إلى الحديد، كقطع الثياب وخياطتها، وأما البناء فمعلوم أن كمال الحال فيه لا يحصل إلا بالحديد، وأما أسباب السلطة وشئونها فمعلوم أنها لا تتم ولا تكتمل إلا بالحديد، وعند هذا يظهر أن أكثر مصالح العالم لا تتم إلا بالحديد [٥] .

ويقول صاحب "الكشاف" أما الميزان فروي أن جبريل عليه السلام نزل به فدفعه إلى نوح وقال: مر قومك يزنوا به، ومعنى "فيه بأس شديد" هو القتال به "ومنافع للناس" في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها [٦] .

فالحديد ثروة عظيمة من مكونات البيئة التي سخرها الله تعالى للإنسان، ولذا يقول صاحب التفسير الكبير: إن الذهب لا يقوم مقام الحديد في شيءٍ من هذه المصالح، فلو لم يوجد الذهب في الدنيا ما كان يختل شيءٍ من مصالح الدنيا، ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا [٧] .

---

(١) سورة النحل، الآية (١٤) .
(٢) سورة الأنبياء، الآية (٨٠) .
(٣) سورة الحديد، الآية (٢٥) .
(٤) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٦٤ .
(٥) الإمام/ الفخر الرازي ـ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب مجلد ١٥ ج ٢٩ ص ٢٤٣ بتصرف يسير .
(٦) الإمام/ الزمخشري ـ الكشاف ج ٤ ص ٦٦ .
(٧) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب مجلد ١٥ ج ٢٩ ص ٢٤٣ .

كذلك أشار الله تعالى إلى "القطر" وهو النحاس المذاب في قصة السد العظيم الذي بناه "ذو القرنين" قال تعالى: ژ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ ژ [١] لأن النحاس المذاب عندما أفرغ على الحديد زاد الحديد قوة وصلابة، وفي معرض الامتنان على سيدنا داود عليه السلام يقول الله تعالى: ژ ک ک ک گ ژ [٢] أي جعله ليناً في يده يشكله كما يشكل الخباز العجين، وعن سيدنا سليمان عليه السلام يقول الله تعالى: ژ ہ ھ ہ ھ ژ [٣] . كذلك أشار الله تعالى إلى معدني اللؤلؤ والمرجان في قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ج ژ [٤] .

قال: صاحب كتاب زاد المسير في التفسير: قال: الزجاج إنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من البحر الملح، وإنما جمعهما، لأنه إذا خرج من أحدهما فقد أخرج منهما، وقيل: أراد يخرج من أحدهما فحذف المضاف ... وأما اللؤلؤ والمرجان فقد قال: ابن مسعود المرجان: الخرز الأحمر، وقال الزجاج: المرجان خرز أبيض شديد البياض، وقيل المرجان نوع من للؤلؤ [٥] .

وخلاصة القول: إن الحديد والنحاس وسائر المعادن من الثروات الطبيعية التي سخرها الله لنا وإن المحافظة عليها جزء من المحافظة على البيئة. كما أن المحافظة على الموارد الطبيعية، وعدم إهدارها حفاظ على البيئة .

(١) سورة الكهف، الآيتان (٩٦، ٩٧) .

(٢) سورة سبأ، الآية (١٠) .

(٣) سورة سبأ، الآية (١٢) .

(٤) سورة الرحمن، الآيتان (٢٢، ٢٣) .

(٥) الإمام/ ابن الجوزي . زاد المسير في علم التفسير، ج ٧ ص ٢٦٠ .

الفصـل الرابــع
الآثــار الناتجــة عن تلوث البيئــة وعلاجهــا

مفهــوم التلــوث:

تلوث البيئة خطر على حياة الإنسان والحيوان والنبات وسائر عناصرها ومكوناتها، ولذا عرفه بعض الباحثين بأنه: (إفساد مكونات البيئة الحية، وغير الحية بما يلقى فيها من ملوثات تشوه جمال البيئة، وتخل بتوازنها) [١] .

أو هو: تغير كيفي في القدر الذي خلق الله به مكونات، أو عناصر النظام البيئي، ناتج عن التدخل غير الرشيد للإنسان، يترتب عليه اختلال في توازن البيئة يعيقها، أو يهدد بإعاقتها عن أداء مهمتها التسخيرية للإنسان [٢] .

فتلوث البيئة يعني إفسادها، وتوقفها عن القيام بوظيفتها بسبب تدخل الإنسان غير الرشيد سواء شعر، أم لم يشعر بالأضرار الناتجة عن تدخله هذا .

صــور من التلــوث البيئي:

للتلوث صور متعددة منها تلوث الماء، وتلوث الهواء، وتلوث الغذاء ... الخ، وفيما يلي عرض لبعض صور التلوث المختلفة:

أ ـ تلـوث الهــواء:

يعتبر الهواء ملوثاً إذا اختلط بالغازات السامة التي تؤثر على عملية التنفس، وتسبب اختناقات لدى الكائنات الحية (مثل غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن مصانع حمض الكبريتيك، ودخان أول أكسيد الكربون الناتج عن مصانع الحديد والصلب، ومركبات الكبريت السامة الناتجة عن مصانع الأسمنت، ومصانع الورق، وغاز ثاني أكسيد الكبريت والدخان السام، والروائح الكريهة الناتجة عن مصانع تكرير البترول، والجسيمات الضارة والروائح الخانقة الناتجة عن مصانع الصابون والمنظفات) [٣] ولا يخفى علينا أن معظم ملوثات البيئة من معطيات الحضارة المعاصرة .

(فلقد أدى قيام الانقلاب الصناعي في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر إلى انتشار استخدام الفحم كمصدر رئيسي للطاقة، ثم البترول، وقد نتج عن احتراق هذا الوقود غازات سامة لوثت الهواء مثل غاز ثاني أكسيد الكربون، والمعادن الثقيلة مثل الرصاص والزنك، وكثيراً ما تنقل الرياح هذه المواد السامة في طريقها ..

---

(١) د/ محمد الدسوقي ـ النظرة الإنسانية للبيئة "التلوث" بحث منشور في منبر الإسلام ص ٦١، عدد ٥، السنة ٦٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ مايو ـ يونيه ٢٠٠٧م .

(٢) د/ أحمد عبده عوض، د/ أحمد السايح ـ قضايا البيئة من منظور إسلامي ص ١٢٩ .

(٣) نشرة الدين والحياة ـ تحذير الإسلام من تلوث البيئة ص ٣٤ بتصرف يسير، إصدار وزارة الأوقاف المصرية القطاع الديني ١٩٩٦م .

وأكثر الصناعات التي تؤدي إلى تلوث البيئة، صناعة الحديد والصلب، والأسمنت) (١) .

وتلوث الهواء هو الأخطر من نوعه وذلك لسببين: الأول: أن الهواء لا وطن ولا حدود له، والثاني: أن الكائنات الحية وفي مقدمتها الإنسان لا تعيش بدونه إلا زمناً ضئيلاً جداً .

ب ـ تلـوث المــــاء:

لا غنى لعنصر من مكونات البيئة عن الماء حتى الأرض وهي جماد تحيا به وتموت بدونه وكذلك السيارة، والسفينة، والقطار تحتاج إلى الماء ناهيك عن الإنسان والحيوان، والنبات، وصدق الله إذ يقول: ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮊ (٢) قال الإمام القرطبي: (إنه خلق كل شيء من الماء، أو حفظ حياة كل شيء بالماء) (٣)، وقال ابن كثير: (أي وجعلنا الماء أصل كل الأحياء) (٤) .

وإذا كانت قيمة الماء الأولى: أنه تقوم عليه حياة كل شيء، فإن قيمته الثانية: قيمة اجتماعية دينية هي تطهير كل شيءٍ قال تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ (٥) وقال أيضاً: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ (٦) وهناك وظيفة ثالثة للماء، حيث جعله الله بيئة صالحة لحياة الكائنات البحرية التي تؤدي دورها في الكون قال تعالى: ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﮊ (٧) .

(ويتلوث الماء بكل ما يفسد خواصه، أو يغير من طبيعته، والمقصود بتلوث الماء هو تدنيس مجاري الماء والآبار والأنهار والبحار والأمطار، والمياه الجوفية، مما يجعل ماءها غير صالح للإنسان، أو الحيوان، أو النبات، أو الكائنات التي تعيش في البحار والمحيطات، ويتلوث الماء عن طريق المخلفات البشرية، والنباتية، والحيوانية، والصناعية التي تلقى فيه، أو تصب في فروعه، كما تلوث المياه الجوفية بتسرب مياه المجاري إليها بما فيها من بكتريا وصبغات كيميائية ملوثة) (٨) .

ومن أهم ملوثات الماء "باختصار شديد" المخلفات الصناعية التي تصب في البحار، والمفاعلات النووية (٩) التي يتسرب منها إشعاع يلوث الهواء، والماء، والمبيدات الحشرية التي تلوث النبات والتربة والماء عندما

---

(١) د/ أحمد علي إسماعيل. جغرافية الإنسان والبيئة ص ٦٠ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٣٠) .
(٣) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٣٢٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٧٧ .
(٥) سورة الأنفال، الآية (١١) .

(٦) سورة الفرقان، الآية (٤٨) .
(٧) سورة النحل، الآية (١٤) .

(٨) مهندس/ محمد عبد القادر الفقي: القرآن الكريم وتلوث البيئة، بحث منشور في مجلة الوعي الإسلامي ص ٤٥، العدد ٢١١، السنة الثامنة عشرة، رجب ١٤٠٢هـ/ مايو ١٩٨٢م .

(٩) في يوم ٢٦ أبريل سنة ١٩٨٦م انفجر المفاعل الذري الرابع في محطة " تشر نوبل " السوفيتية، بسبب إهمال بعض المهندسين، ومنذ تلك الساعة رسم هذا الانفجار مصيراً مجهولاً لأكثر من ١٣٥ ألفاً من سكان المناطق القريبة من المحطة، وخلال ساعات تم إبلاغ هؤلاء السكان بمغادرة

تنساب معه إلى المصارف، أو عندما تغسل آلات الرش في الأنهار والترع، ومن ملوثات المياه تسرب البترول إلى البحار [١] والمحيطات نتيجة غرق ناقلاته العملاقة، أو عند غسلها بعد تفريغ حمولتها .. وكلها أخطار تهدد عناصر البيئة، وفي المقدمة الإنسان ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٢] .

جـ ـ تلـوث التربـــــة:

التربة هي: الطبقة العلوية السطحية من القشرة الأرضية .. ويتلوث سطح الأرض بسبب تراكم المواد الصلبة التي تنتج من المصانع، والمبيدات الحشرية، ودفن نفايات المفاعلات النووية، ومخلفات الزراعة التي تحرق فوقها، كما تلوث التربة بالأسمدة الكيميائية التي يصنعها الإنسان بيده، بخلاف الأسمدة العضوية التي تنتج من مخلفات الإنسان والحيوان فإنها تزيد من كفاءة التربة [٣] .

ومما لاشك فيه أن تلوث الهواء والماء والتربة ينتج عنها تلوث سائر عناصر البيئة، فتصاب الثروة السمكية بالأمراض التي تنتقل إلى الإنسان، كما تسرطن الزراعة والحيوانات نتيجة هذا التلوث الذي يكون الإنسان ضحيته في نهاية المطاف .

عـلاج التلـوث البيئـي من منظـور إسلامـــي:

يؤدي تلوث الهواء والماء والتربة إلى تلوث النبات والحيوان والغذاء، والشارع الذي نسير فيه والمنزل الذي نسكنه، ودور العبادة، وأماكن العمل، وغير ذلك .

ولما كان الإنسان المتسبب الأول في تلويث البيئة وإفسادها، فإنه كذلك الخاسر الأول، ولذا فإن الحكم العدل سبحانه وتعالى نهى وحذر عن كل ما يعود بالضرر على الإنسان، ولو كان من صنع الإنسان نفسه، ومن ثم سلكت الشريعة الإسلامية في هذا الشأن مسلكين:

الأول: مسلك وقائي: أي قبل حدوث المرض ومعلوم "أن الوقاية خير من العلاج" وأن "درهم وقاية خير من قنطار علاج" وعن المسلك الوقائي يقول الله تعالى: ژ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ژ [٤] قال الإمام/ القرطبي: (نهى الله سبحانه وتعالى عن كل فساد قل أو كثر، بعد صلاح قل أو كثر .. وقال الضحاك: معناه لا تعوروا الماء المعين "بفتح الميم وكسر العين" ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً .. وقد قيل: تجارة الحكام من الفساد في الأرض، وقال القشيري: هو نهي عن الشرك، وسفك الدماء، والهرج في

منازلهم فوراً ودون إبطاء لأي سبب، كما أمروا بعدم أخذ أي من ممتلكاتهم مهما كانت غالية، ومع هذا راح ضحية هذا الحادث آلاف القتلى والمشوهين بفعل الإشعاع الملوث للبيئة، انظر: جغرافية الإنسان والبيئة ص ٥٩ .

(١) يعتبر البحر المتوسط من أكثر بحار العالم تلوثاً، بسبب كثرة ما يصرف فيه من مخلفات الصناعة، والصرف الصحي من المدن الواقعة على سواحله والتي يبلغ عددها ١٢٠ مدينة، ولأن هذا البحر تربطه بالمحيط الأطلنطي مضيق جبل طارق الضيق جداً، ولذا تستغرق دورة المياه منه وإليه ثمانين عاماً. انظر: جغرافية الإنسان والبيئة ص ٦٢ .

(٣) سورة الروم، الآية (٤١) .

(٣) مهندس/ محمد عبد القادر الفقي . القرآن الكريم وتلوث البيئة، الوعي الإسلامي ص ٤٩ وما بعدها باختصار، مرجع سابق .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٥٦) .

(٢) تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٦٦٢ .

الأرض ..) [١] .

ومن الفساد الذي نهى الله عنه تلويث الماء والهواء، والغذاء وسائر مكونات البيئة، حتى تستقر الحياة، وتظل البيئة صالحة كما خلقها الله تعالى، لأن إفسادها نوع من السفه المذموم، ولذا وجب على أولي الأمر العمل الدائم على حماية البيئة، والحفاظ عليها بالوسائل التي تناسب كل عصر، وصدق الله إذ يقول: ژ ڑ ڑ ک ک ک ژ [٢] .

كذلك توعد الله المفسدين في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد بأشد العقوبة فقال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ژ [٣] .

ولا يخفى علينا أن محاربة الله ورسوله إفسادٌ في الأرض، وترويع الآمنين إفسادٌ في الأرض، كما أن القتل، والسرقة وإهلاك الحرث والنسل إفسادٌ في الأرض، وتقطيع الأشجار وتلويث الماء والهواء إفسادٌ في الأرض، فإفساد الأرض مصطلح عام يشمل كل ما هو ديني، أو دنيوي، لأن شرع الله تعالى حث على صيانة الدين والدنيا عن كل ما يفسدهما ولذا جاءت العقوبة مغلظة ژ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ژ فكأن عقاب الدنيا لا يسقط عنهم عقاب الآخرة .. ولا أدل على هذا المعنى مما رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن حبشي، قال رسول الله ﷺ:﴿ من قطع سدرة صَوَّبَ الله رأسه في النار ﴾ [٤] وعندما سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: (هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدرة في فلان يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار) [٥] فالشجرة في الطريق العام ونحوه يستظل بها المسافر الذي لا مأوى له، كما يستظل بها الحيوان، ثم هي جمال للبيئة، بل هي رئة الإنسان والحيوان التي يتنفس بها، فالمسلك الوقائي يعمل على بقاء الصالح كما خلقه الله صالحاً مع الحفاظ عليه .

الثاني: مسلك علاجي: ومعناه علاج التلوث إن حدث ولو كان مكلفاً بشرط أن يمتثل الإنسان ولذا تقرر الشريعة الإسلامية أن كل ما يضر بعناصر البيئة ومكوناتها الطبيعية حرام شرعاً، ولو كانت فيه منفعة إذ أن المنفعة في هذه الحالة لا تكون إلا لفئة قليلة من البشر على حساب سائر الناس، ولذا تنبه العالم مؤخراً إلى خطورة التلوث البيئي الناتج عن الصناعات المحرمة دولياً والتي تنتجها الدول الكبرى مما تسبب في زيادة ما يسمونه بالاحتباس الحراري، أي زيادة درجة الحرارة زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة، وهذه الزيادة تؤثر تأثيراً كبيراً على المحاصيل الزراعية، كما تؤثر على حياة الإنسان والحيوان .

لذا عقد مؤتمر عالمي في "كوبنهاجن" عاصمة "الدنمارك" في الفترة من ٨ ديسمبر سنة ٢٠٠٩م وحتى

---

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٠٥) . (٤) سورة المائدة، الآية (٣٣) .

(٤) رواه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في قطع السدر برقم ٥٢٣٩ ج ٤ ص ٤٠٣ وقال عنه أخرجه الإمام/ البيهقي في كتاب: المزارعة، باب: ما جاء في قطع السدر .

(٥) انظر: سنن أبي داود ج ٤ ص ٤٠٣ .

١٨ ديسمبر سنة ٢٠٠٩م [١]، وقد حضر هذا المؤتمر زعماء العالم تقريباً، حيث ناقشوا قضية " تغير المناخ، أو الاحتباس الحراري" ومما يؤسف له أنهم فشلوا في اتخاذ قرارات ملموسة . كما ذكر المحللون . وذلك بسبب تعنت بعض الدول الكبرى التي زعمت أن وقف بعض صناعتها سوف يؤثر عليها من الناحية الاقتصادية .

والجدير بالذكر هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تنتج وحدها ٣٤% من النفايات والأدخنة الضارة والمسببة في "تغير المناخ" والصين ٢٨%، والهند ١٤% ... وهكذا [٢] .

فحين يعالج الإسلام هذه الأمراض الفتاكة الضارة بالبيئة والإنسان يأمر بوقفها جملة وتفصيلاً وتشريع الإسلام هذا يتماشى مع العقول السليمة، فلا يعترض عليه إلا المنتفعون الماديون والقاعدة الشرعية في هذا الباب "أنه لا ضرر ولا ضرار" ولذا حرم الإسلام قتل الإنسان نفسه، أو غيره فمن الأول قوله تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ژ [٣] وقوله: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [٤] ومن الثاني قوله تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ژ [٥].

كذلك حرم الإسلام الحنيف كل مسكر ومفتر حفاظاً على صحة الإنسان قال تعالى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ [٦] كما حرم التدخين بكل أنواعه لما فيه من تلويث البيئة وضرر الناس، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية [٧] فتوى رسمية تحرمه لما فيه من هدر المال وضياع الصحة، وإيذاء الآخرين، وهنا نستأنس بما رواه الإمام مسلم، عن ابن عمر { أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ كل مسكر خمرٌ، وكل مسكرٍ حرامٌ ﴾ [٨] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ ما أسكر كثيره فقليله حرام ﴾ [٩] .

لقد حرم الإسلام كل ما يضر بصحة الإنسان، أو يلوث الماء والهواء والتربة، وذلك لما رواه الإمام/ مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ اتقوا اللَّعَّانَيْنِ [١٠]، قالوا: وما اللَّعَّانَانِ يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ﴾ [١١] وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ﴿ اتقوا اللَّاعِنَيْنِ، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس، أو ظلهم ﴾ [١٢] .

---

(١) بدأ المؤتمر أعماله يوم الثلاثاء ٢١ من ذي الحجة سنة ١٤٣٠هـ ولمدة عشرة أيام .

(٢) أذاعت الإذاعة والتلفزيون أعمال المؤتمر بالكامل، وقد كنت متابعاً لهما .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٩٥) .

(٤) سورة النساء، الآية (٢٩) .

(٥) سورة الإسراء، الآية (٣٣) .

(٦) سورة المائدة، الآية (٩٠) .

(٧) صدرت هذه الفتوى في عهد الدكتور/ نصر فريد واصل مفتي الجمهورية وذلك في سنة ٢٠٠٥م تقريباً .

(٨) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الأشربة، باب: عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب عنها بمنعه إياها في الآخرة برقم ٧٦ ج ٤ ص ٦٨٦ .

(٩) رواه الإمام/ الترمذي في سننه، كتاب: الأشربة، باب: ما أسكر كثيره فقليله حرام برقم ١٨٧٢ ج ٣ ص ٣٤٣ وقال عنه حسن غريب .

(١٠) اللَّعَّانان بتشديد اللام الثانية والعين، هكذا وقع في رواية مسلم وفي رواية أبو داود "اللاعنين" والروايتان صحيحتان، انظر: صحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٤ .

(١١) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: النهي عن التبرز في الطرق أو الظلال برقم ٦٧ ج ١ ص ٥٥٤ .

(١٢) رواه الإمام/ أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: المواضع التي نُهي عن البول فيها برقم ٢٥ ج ١ ص ٢٤ .

(والمراد باللاعنين الأمرين الجالبين للعن، الحاملين الناس عليه، والداعيين إليه، وذلك أن من فعلهما استحق الشتم واللعن، وتلك عادة الناس فيه، فلما صارا سبباً لذلك أضيف اللعن إليهما، قال: وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون، والملاعن مواضع اللعن، وعلى هذا يكون التقدير اتقوا الأمرين الملعون فاعلهما. وهذا على رواية أبي داود، وأما رواية مسلم فمعناها . والله أعلم . اتقوا فعل اللعانين أي صاحبي اللعن، وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة .. والمراد "بالظل" هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلاً ومناخاً ينزلونه ويقعدون فيه .. وأما قوله ﷺ: ﴿ الذي يتخلى في طريق الناس ﴾ فمعناه يتغوط في موضع يمر به الناس، وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به،ونتنه واستقذاره ... والله أعلم [١] .

ولا يخفى على ذي لب ما في البول والغائط وإلقاء القذارة والقمامة في الشوارع والطرقات وأماكن سكنى الناس وتجمعهم من الضرر الفادح الذي يلوث التربة والهواء الذي يستنشقه الناس فيسبب أضراراً وأمراضاً نحن في غنى عنها لو التزم كل مسلم بتعاليم دينه الداعية إلى نظافة الجسد والثوب والمكان، بل الآمرة بطهارة الجسد والثوب والمكان كي تقبل الصلاة .. ولما كانت النجاسة ملوثة للهواء والتربة ومسببة لكثير من الأمراض المعدية، فإن البول في الماء الراكد ينجسه ويلوثه، بل يسبب ما يسببه تلويث الهواء والتربة وبهذا تفسد البيئة كلها، ولأجل هذا الخطر الداهم حرم الإسلام البول في الماء الراكد كما حرمه من قبل في الطريق والظل، وذلك لما رواه الإمام/ مسلم عن جابر ﷺ، عن رسول الله ﷺ: ﴿ أنه نهى أن يبال في الماء الراكد ﴾ [٢] وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ﴿ لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه ﴾ [٣] لأن البول في الماء الراكد ينجسه ويلوثه، والغسل من الجنابة، أو الوضوء لا يصلح من الماء النجس، وأما تلويث الماء فإنه يسبب أمراضاً كثيرة تصيب الكبد والكلى وغيرهما "والعياذ بالله" ولذا حرمه الإسلام وحذر منه ووصفه وصفاً يكرهه الإنسان العاقل وينفر منه، فالبول والبراز في مورد الماء وهو منبعه، أو في الطريق، أو في الظل فهذه الأماكن الثلاثة سماها الإسلام "ملاعن" لمن يتبول فيها وذلك لما رواه أبو داود عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل ﴾ [٤] ولاشك أن العاقل الذكي ينفر من كل فعل يستوجب لعنه وطرده من رحمة الله تعالى،ولو استشعر كل مسلم هذا التوجيه الكريم لأصبحت البيئة الإسلامية أنظف بيئة في العالم، بل أطهر بيئة في العالم، وما أروع اجتماع الطهارة الحسية والمعنوية اللتين أمرتا بهما الشريعة الإسلامية، وحق لنا معاشر المسلمين أن نفتخر بإسلامنا وأن نعلن تعاليمه أمام العالم وبخاصة في المؤتمرات العالمية إذ لا يوجد تشريع في العالم يحث على نظافة البيئة وعدم تلويثها كما أمر الإسلام، ولكن

---

(١) الإمام/ النووي في شرحه لصحيح مسلم ج ١ ص ٥٥٤ .

(٢) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: النهي عن البول في الماء الراكد برقم ٩٦ ج ١ ص ٥٧٧ .

(٣) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الطهارة، باب: النهي عن البول في الماء الراكد برقم ٩٧ ج ١ ص ٥٧٧،واللفظ له، ورواه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في البول في المستحم برقم ٢٧ ج١ ص ٢٥ .

(٤) رواه/ أبو داود، في كتاب: الطهارة، باب: المواضع التي نُهي عن البول فيها برقم ٢٦ ج ١ ص ٢٤، وقد ضعفه ابن ماجه، حديث رقم ٣٢٨ ج ١ ص ١١٩ .

ينقصنا التطبيق وتفعيل أحكام الإسلام. فهل من مستجيب؟

دروس من الشريعة الإسلامية في المحافظة على البيئة:

اهتمت الشريعة الإسلامية اهتماماً لا مثيل له بالبيئة الإنسانية تكريماً للإنسان، وحفظاً له من كل ما يعكر عليه حياته، وينغص عيشته، ولما كان المرض من أشد المنغصات في حياة الإنسان، فإن الشريعة الغراء عالجت أسباب المرض علاجاً جزرياً فحرمت الخمر والتدخين وسائر الملوثات البيئية، ثم حثت على نظافة البيئة، وزراعة الأرض، وطهارة الجسد والثوب والمكان، ثم نظمت حركة الإنسان في أكله ونومه واستيقاظه، ومشيه، وملبسه، ومسكنه وحديثه مع الناس، بل وضعت آداباً إسلامية حتى في كيفية قضاء الحاجة، وقد فاضت آيات القرآن الكريم وتوجيهات النبي العظيم ﷺ في المحافظة على نظافة البيئة وسلامة الإنسان، ووضعت في ذلك قواعد . فعلاً . لا يشرعها إلا الله جل في علاه، وتنزه عما لا يليق بذاته، وفيما يلي شرح وتوضيح لما نراه ..

الدرس الأول: دفـن الموتـى:

الموت قمة العدل الإلهي إذ يستوي به العظيم والحقير، والغني والفقير، والرجل والمرأة، والحاكم والمحكوم، بل والمؤمن والكافر، ومن فضل الله على الإنسان بعد موته أنه جعل له قبراً يوارى فيه، وذلك من باب تكريم الله له حياً وميتاً إذ لا يليق به أن يلقى في الماء، ولا يرمى في الصحراء تنهشه السباع والجوارح، بل يدفن في باطن الأرض تكريماً له، وحفاظاً على البيئة من التلوث .. ثم تبدأ معه حياة جديدة بعد موته ودفنه ليس موضعها هذا البحث .

قصـة ابني آدم عليه السلام:

قصة ابني [١] آدم عليه السلام هي أول مأساة تحمل في طياتها العبرة والعظة، وقد بدأت هذه المأساة عندما اختلف الأخوان الشقيقان في أمر من حطام الدنيا [٢]، وقد نتج عن هذا الصراع قتل أحدهما للآخر قال تعالى: ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ژ [٣] وفي ساعة ضعف وإغواء من الشيطان نفذ الأخ ما هدد به أخاه قال تعالى:ژ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ژ [٤] لقد أصبح من الخاسرين فقد نقص الإخوة أخاً، ومع هذه الخسارة الفادحة أصبح كذلك من الحائرين. فماذا يفعل في هذه الجثة الهامدة على الأرض؟ إنها أول جريمة، وأول مأساة، وأول ميت من بني آدم عليه السلام، وهنا تتدخل عناية الله تعالى، وتتنزل تشريعاته الحكيمة قال تعالى: ژ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □□ □ □ □ □ ژ [٥] .

ندم القاتل على فعلته التي لم تحدث في بني آدم من قبل، ولكن ما فائدة الندم؟ ثم أصبح عاجزاً لم يعرف كيف يستر عورة أخيه إلا من الغراب الذي قام بعمل تمثيلية أمامه ليبين له عجزه وجهله، لقد علم الغراب الإنسان، كما علم الهدهد سيدنا سليمان عليه السلام مع الفارق في التشبيه، وإن كان كل منهما معلماً لصاحبه، وهنا نشير إلى نتيجة هامة وهي:

أن دفن الميت فيه تكريم له ولذا أمرت الشريعة الإسلامية بالإسراع في دفنه مادامت وفاته ثبتت يقيناً حتى لا يتغير جسده أو تخرج منه رائحة تؤذي الآخرين، أو تسبب ضرراً أو تلويثاً وقد أشار الله إلى هذه السرعة في قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [٦] أي جعل له قبراً يواري فيه تكريماً له بعد الموت مباشرة ولذا عطف بالفاء التي تفيد في اللغة العربية الترتيب مع التعقيب ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ وأما البعث فقد يستغرق زمناً ولذا عطفه بثم التي تفيد الترتيب مع التراخي ژ ٿ ٿ ٿ ٿ ژ ولو ترك الإنسان في العراء بعد موته لتلوث الهواء، ولو ألقي في الماء لتلوث الماء، ولكن تكريماً له وحفاظاً على البيئة جعل له قبراً يوارى فيه، وأما دفن الغراب لأخيه فهو تعليم لابن آدم القاتل، وفيه ندب لدفن الحيوان حفاظاً على البيئة من التلوث، وإلا طرح الحيوان في الصحراء بعيداً عن أماكن وجود الناس لتلتهمه الحيوانات والطيور الجارحة التي تعمل على نظافة البيئة وسلامتها من كافة الملوثات .

الدرس الثاني: النهـي عن التلـوث السمعـي:

---

(١) هما قابيل وهو القاتل، وهابيل وهو المقتول .

(٢) لم أرجع إلى كتب التفسير في هذه القصة حتى لا أطيل في النقل واكتفيت بفهمي لوضوح القصة إذ المهم عندي موضع الشاهد وهو دفن الميت، وسبب الخلاف بين الأخوين الزواج من إحدى أختيهما، انظر . تفسير القرطبي، ج ٤ ص ٢١٣١ .

(٣) سورة المائدة، الآية (٢٧) .

(٤) سورة المائدة، الآية (٣٠) .

(٥) سورة المائدة، الآية (٣١) .

(٦) سورة عبس، الآيتان (٢١، ٢٢) .

السمع نعمة من نعم الله تعالى على عباده، ولكي نحافظ على هذه النعمة العظيمة وجب علينا أن نتجنب الزحام والضوضاء، وأماكن الهرج كأصوات المصانع، وآلات التنبيه التي تنطلق من السيارات، والموسيقى الصاخبة، ومكبرات الصوت في الأفراح، وعلى أصحاب هذه الآلات أن يتقوا الله في أسماعهم أولاً، وأسماع الآخرين ثانياً، فهناك المريض، وهناك العامل الكادح الذي يحب الراحة في بيته، وهناك طالب العلم الذي يريد فهم دروسه، وإن لم يكن واحد من هؤلاء فالوسطية والاعتدال في كل شيءٍ من سنن الإسلام قال تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ژ [١] جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس { ﴿في قوله تعالى ژ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ژ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به ﴾ [٢] فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ژ ڳ ڳ گ گ ژ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ژ گ گ گ گ ژ عن أصحابك فلا تسمعهم ژ ں ں ڻ ڻ ژ .

كذلك يكره علو الصوت في مجالس العلماء والحكماء، وأهل الفضل، وبخاصة عند مدارسة القرآن الكريم، والسنة المطهرة مصداقاً لقوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ژ [٣] أي لا يعرفون مقام النبي ﷺ ومكانته، ولو عرفوا منزلته عند الله تعالى لما نادوا عليه بهذه الكيفية الخالية من الأدب والتي استحقوا عليها الذم من الله ﷻ ووصفهم بأنهم لا يعقلون ولهذا كان من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه قوله كما أخبر الله في كتابه: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٤] وتلك صورة منفرة لأصحاب الأصوات العالية بلا فائدة حيث شبه الله أصواتهم المرتفعة بلا سبب كنهيق الحمار الذي يصيح متى شاء، وأين شاء دون قيد عليه لأنه لا يعقل، ولذا لا عيب عليه ولكن أصحاب العقول هم الذين يعابون حين يلوثون المجتمع بأصواتهم المرتفعة، أو بأصوات مصانعهم المنتشرة بين الكتل السكانية، أو أصوات سياراتهم المزعجة، أو أصوات آلاتهم المفزعة، أو عند سماعهم أغاني خليعة هابطة تخدش الحياء .. وكأنهم يتآمرون على المجتمع لتلويثه بنهيقهم .

إن العلماء والعظماء والمفكرين لا يبدعون إلا في مناخ طيب هادئ مريح، لأن الضوضاء لا تؤثر ولا تلوث السمع وحده، بل تسبب للعظماء الضيق والعصبية، وعدم التركيز، وكثرة الأخطاء، كما يصعب التخاطب والفهم في أماكن الضوضاء والازدحام، فهل يفهم أصحاب السيارات والمصانع ومكبرات الصوت والباعة المتجولون أنهم مسئولون أمام الله عن إهدار نعم السمع والبصر والفؤاد؟ ومتى يفهمون أن الله تعالى قد نهى عن الجهر بالسوء من القول؟ قال تعالى: ژ ئې ئې ئى ئى ئد ئد ى ى ي ي □ ژ [٥] وقال جل شأنه: ژ ٱ

---

(١) سورة الإسراء، الآية (١١٠) .

(٢) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: التفسير، باب: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها برقم ٤٧٢٢ ج ٨ ص ٢٥٧ .

(٣) سورة الحجرات، الآيات (٢ . ٤) .

(٤) سورة لقمان، الآية (١٩) .

(٥) سورة الإسراء، الآية (٣٦) . (٢) سورة النساء، الآية (١٤٨) .

ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ [١] .

ومن توجيهات السنة المطهرة في هذا الباب ما رواه الإمام/ البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا ﴾ [٢] .

(والوقار بمعنى السكينة وذكر على سبيل التأكيد، وقال النووي: السكينة التأني في الحركات واجتناب العبث،والوقار في الهيئة كغض البصر ،وخفض الصوت،وعدم الالتفات) [٣].

ولا يخفى علينا ما في رواية البخاري من نهي صريح عن الضوضاء والإسراع ولو كان من أجل الصلاة نفسها، ولذا جاء في صحيح الإمام/ مسلم عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره قال: ﴿ بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ فسمع جلبة [٤] فقال: ما شأنكم قالوا: استعجلنا إلى الصلاة قال: فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا ﴾ [٥].وهكذا تتحد آيات القرآن الكريم مع توجيهات الرسول الكريم ﷺ في النهي عن الضوضاء،وارتفاع الصوت حفاظاً على هدوء المجتمع واستقراره،وحماية للبيئة من التلوث السمعي .

الدرس الثالـث: المحافظـة على آداب الطريـــق:

اهتم الإسلام بالطريق، ووضع لها آداباً كثيرة، لأن الطريق جزء من البيئة، والمحافظة عليها حفاظ على البيئة ذاتها، بل كثيراً ما تمثل الطرقات في البيئة الإسلامية جانباً من مشكلات المسلمين، فالأسواق الشعبية تقام في الطرقات، وأصحاب المحلات يضعون بضاعتهم في الطرقات أمام محالهم، وكراسي المقاهي يجلس عليها الناس في الطرقات، وأولادنا المراهقون يلعبون الكرة في الطرقات، وهناك فئة فاشلة من أبناء الأغنياء يقفون ويلعبون بسياراتهم في الطرقات، وكل هذه التصرفات تؤثر تأثيراً سلبياً على المارة في الطرقات، فضلاً عن هذا فإن كثيراً من الطرق غير ممهدة مما يسبب كثيراً من الحوادث التي تودي بحياة الناس .. إن صلاح الطريق وجماله جزء من صلاح البيئة، وصلاح البيئة موقوف على صلاح الطريق، ومن أجمع ما روي في آداب الطريق ما اتفق عليه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ إياكم والجلوسُ في الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه،قالوا: وما حقه؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾ [٦] فإذا امتثل المسلم هذه التوجيهات الكريمة، وأدى حق الطريق صارت طرقاتنا من أجمل الطرق، وهنا ينعكس

---

(٢) رواه الإمام/البخاري في كتاب:الأذان، باب: لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار برقم ٦٣٦ ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) الإمام/ ابن حجر . شرح صحيح البخاري ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) وفي رواية فسمع جلبة الرجال، ومعناها أي سمع أصواتاً لحركتهم وكلامهم واستعجالهم، انظر: صحيح الإمام/ مسلم ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٥) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة برقم ١٤٤ ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٦) رواه الإمام/ البخاري في كتاب: المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصُعَدَات، برقم ٢٤٦٥ ج ٥ ص ١٣٤، والإمام/ مسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه برقم ١١٨ ج ٤ ص ٨٣٢ واللفظ له، وأبو داود في كتاب: الأدب، باب: في الجلوس في الطرقات برقم ٤٨١٥ ج ٤ ص ٢٧٥ .

جمال الطرقات على البيئة نفسها فيزيدها جمالاً على جمالها، ومن آداب الطريق ﴿ إرشاد السبيل ﴾ [١] ورواية ثالثة جاء فيها ﴿ وتغيثوا الملهوف وتهدوا الضال ﴾ [٢] وقد انفرد أبو داود بهاتين الروايتين اللتين فهيما كثير من المنافع للمجتمع .

ومن جمال الشريعة الإسلامية وطهارتها أنها حثت على نظافة البيئة وتجميل الطرق حتى إنها جعلت نظافة الطرقات شعبة من شعب الإيمان ففي صحيح الإمام/ مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان ﴾ [٣] ومعنى إماطة الأذى عن الطريق يعني تنحيته وإبعاده، والأذى هو كل ما يؤذي الإنسان، أو الحيوان، أو وسائل النقل والمواصلات الحديثة، كحجر أو شوك، أو حفرة، أو قمامة، أو غير ذلك .

إن المسلمين لديهم من التشريعات الإلهية ما يكفل لهم سعادة الدارين إذا هم طبقوها وساروا عليها، ولكن . ومما يؤسف له . أنهم أهملوا شرع الله تعالى في بعض نواحي الحياة، وتعلقوا بثقافة الآخر فلم ينجحوا في هذا ولا ذاك، ثم راح بعضهم يحمل المسئولية للدين، والدين من هذا برئ .

نسأل الله العظيم أن يهدينا إلى صراطه المستقيم إنه نعم المولى ونعم النصير ؛؛

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛؛

(١)،(٣) انفرد بهما أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في الجلوس في الطرقات برقم ٤٨١٦، ٤٨١٧ ج ٤ ص ٢٧٥ .

(٣) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء برقم ٥٣ ج ١ ص ٢٠٨ .

الخـــاتمــــــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... أما بعـد؛؛؛

فقد جاءت هذه الدراسة مختصرة حول هذا الموضوع الملازم للإنسان في كل زمان ومكان، وإلا فهو موضوع يستحق التوسع وجدير بالتفصيل لعلاقته بالإنسان الذي سخر الله له الكون كله، ومع هذا فإني أرجو أن أكون قد وفيته حقه [1]، وخرجت منه بما يلي:

أولاً: نتائــج البحـــث:

أ . أن الشريعة الإسلامية لم تترك جانباً من جوانب الحياة إلا وضعت له من الأسس والتشريعات ما يكفل استمراره في الحياة مع صلاحه لكل عصر ومصر حتى قيام الساعة .

ب . أن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة تلازم ومصاحبة تؤثر فيه ويؤثر فيها، فالبيئة الطيبة تربي رجالاً صالحين، والبيئة الخبيثة لا تخرج إلا نكدا، كما تؤثر البيئة في نوعية النبات، والأسماك وتربية الحيوان والطير، ومع هذا فإرادة الإنسان أقوى من سلطانها فالمرسلون جميعاً نشأوا في بيئات فاسدة، وبين أقوام مجرمين، فأصلحوا الفساد وقوموا الإجرام، وكثير من الصالحين . كامرأة فرعون . نور الله بصائرهم فلم يستسلموا لسلطان البيئة، ولم يقنعوا بموروثات الآباء، بل حكموا عقولهم وتمردوا على كل باطل ففازوا بسعادة الدارين .

جـ . نظم الله الكون تنظيماً بديعاً فالسموات والأرض، والشمس والقمر، والجبال والأنهار والبحار، والليل والنهار، وما سواها لا تصلح إلا في أماكنها التي وضعها الله فيها، ولنا أن نتصور لو كان الليل أو النهار سرمداً إلى يوم القيامة ماذا يحدث؟ ولو لم توضع الشمس، أو القمر في موضعه ماذا يحدث؟ وإذا لم توجد الجبال، أو البحار، أو الحيوان، أو النبات، أو الجماد، أو الهواء ماذا يحدث؟ ولكن ژ ۓ ﮉ ﮉ ئا ئا ژ [2] ژ ﮉ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ژ [3] والشيء الجميل أن هذا الخلق الجميل مسخر في خدمة الإنسان .

د . حثت الشريعة الإسلامية على نظافة البيئة، وحذرت من تلويثها، وجعلت ذلك مسئولية الإنسان، لأن الغنم بالغرم، بل جعلت إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان حتى يكون المسلم طاهراً نظيفاً في الظاهر والباطن، كما أمرته بالمحافظة على عناصر البيئة وثرواتها المائية، والحيوانية، والنباتية، والمعدنية .

هـ . سلكت الشريعة الإسلامية في علاجها لتلوث البيئة مسلكاً وقائياً وآخر علاجياً وإن كانت اهتمت بالنوع الأول اهتماماً كبيراً إيماناً منها بأن الوقاية خير من العلاج فحرمت التدخين وسائر المسكرات، وفي الجانب العلاجي جرمت كل صناعة تخرج إشعاعات ونفايات تلوث البيئة وتضر بصحة الإنسان، ثم أمرت بدفن الإنسان بعد موته تكريماً له، وحماية للبيئة من التلوث، وعن التلوث السمعي نهى رسول الله ﷺ عن رفع

---

(١) وذلك من وجهة نظري .

(٢) سورة يس، الآية (٣٨) .

(٣) سورة لقمان، الآية (١١) .

الصوت، وذلك لما رواه الإمام/ مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: ﴿ أيها الناس أربعوا [١] على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصمَّ ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً .. ﴾ [٢] .

ثانياً: التوصيـات المقترحـــة:

أ . وجوب امتثال المسلم لأوامر الشريعة الإسلامية الواردة في هذا الباب وغيره حفاظاً على بيئته التي يسكنها.

ب . وجوب امتثال قادة العالم لتنفيذ التوصيات الصادرة من المؤتمرات العالمية التي تعقد لهذا الغرض والتي كان آخرها مؤتمر كوبنهاجن عاصمة الدنمارك والذي عقد يوم الثلاثاء ٨/ ١٢/ ٢٠٠٩م ولمدة عشرة أيام .

جـ . قيام أجهزة الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية بواجبها في تثقيف المواطنين وحثهم على خطورة تلوث البيئة، وأضرار ذلك على صحة الفرد والمجتمع .

د . قيام الدعاة إلى الله تعالى بوعظ الناس وحثهم على تنظيف كل ما يحيط بهم، مع ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ترسيخ مفهوم النظافة في نفوسهم، وتنفيرهم من القذارة .

هـ . دور المعاهد الأزهرية ومدارس التربية والتعليم في ترسيخ هذه المفاهيم في نفوس التلاميذ والطلاب، وهنا أقترح تدريس ولو حصة واحدة أسبوعياً لكل فصل عن البيئة، حتى يربى أولادنا على القيم المفيدة منذ نعومة أظافرهم. ففي هذا نفع أكثر من تدريس الجنس، كما هو مقترح .

و . دور كل أسرة في تنشئة وتربية أبنائها على حب النظافة، وعدم إلقاء القمامة والمخلفات إلا في الأماكن المخصصة لها .

ز . إيجاد عمالة مؤمنة بهذه المهمة القومية لكي لا يمتلئ صندوق القمامة حتى يفيض من كل جوانبه حيث جيوش الذباب والحشرات التي تسبب الأمراض، وتنقل العدوى ... فإذا تكاتف هؤلاء جميعاً أصبحنا في بيئة إيمانية مثالية نظيفة طاهرة غير ملوثة ولا مريضة .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين ؛؛

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؛؛

يوم الجمعة: ١١ ذو القعدة سنة ١٤٣٠هـ — الراجي عفو الله تعالى

٣٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٩م — عبد الكريم حسن بلال

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب

---

(١) أربعوا على أنفسكم: أرفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم .

(٢) رواه الإمام/ مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٤٣ ج ٥ ص ٥٥٤ .

مصـــادر البحـــث

(١) القرآن الكريم .

(٢) إبراهيم البيجوري . شيخ الإسلام . المختار من شرح البيجوري على الجوهرة، المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ط. الأزهر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

(٣) أبو الحسين حافظ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . الإمام . صحيح مسلم بشرح النووي، ط. الشعب، بدون تاريخ .

(٤) أبو حيان الأندلسي الغرناطي محمد بن يوسف . الإمام . البحر المحيط في التفسير، ط. دار الفكر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

(٥) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني . الإمام الحافظ . سنن أبي داود ، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(٦) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي . الإمام الحافظ . سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام/ السندي، ط. دار الحديث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . الإمام . الجامع لأحكام القرآن الكريم، المسمى بتفسير القرطبي، ط. الريان، طبعة خاصة، بدون تاريخ .

(٨) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . الإمام الحافظ الحجة . صحيح الإمام البخاري، ط. الريان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

(٩) الأدب المفرد، ط. دار الحديث ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، تحقيق: أ/ فريد عبد العزيز الجندي .

(١٠) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني "ابن ماجة" . الإمام الحافظ . سنن ابن ماجه، ط. دار الريان، بدون تاريخ، تحقيق: أ/ محمد فؤاد عبد الباقي .

(١١) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة . الإمام الحافظ . سنن الترمذي، تحقيق: أ/ صدقي محمد جميل العطار، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(١٢) أبو الفداء عماد الدين بن إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . الإمام . تفسير القرآن العظيم، الشهير، بتفسير ابن كثير، ط. المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ .

(١٣) أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . الإمام . زاد المسير في علم التفسير، ط. دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(١٤) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارمي . الإمام . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط. دار الفكر، بدون تاريخ .

(١٥) أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني . الإمام . المفردات في غريب القرآن، ط.

الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م .

(١٦) أحمد إبراهيم شلبي . دكتور . البيئة والمناهج المدرسية، ط. مؤسسة الخليج العربي بالرياض ١٩٨٤م .

(١٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الإمام الحافظ . فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ط. دار الريان، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

(١٨) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي . العالم العلامة . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، بدون تاريخ .

(١٩) أحمد عبد الرحيم السايح . دكتور .، أحمد عبده عوض . دكتور . قضايا البيئة من منظور إسلامي، ط. مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

(٢٠) أحمد علي إسماعيل . دكتور .، أحمد حسن إبراهيم . دكتور .، أمال إسماعيل شاور . دكتور . جغرافية الإنسان والبيئة، ط. مركز تطوير المناهج ٢٠٠٨م .

(٢١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري . الإمام الحافظ . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط. الريان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٢٢) سيد قطب . الشهيد . في ظلال القرآن، ط. دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

(٢٣) عبد الغني الراجحي . دكتور . الأرض والشمس في منظور الفكر الإسلامي حقائق في مواجهة أباطيل، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، السنة العشرون، العدد: ٢٣٩، ربيع الآخر ١٤٠١هـ/ فبراير ١٩٨١م .

(٢٤) محمد الدسوقي . دكتور . النظرة الإنسانية للبيئة، بحث منشور في . منبر الإسلام . السنة: ٦٦، العدد: ٥، جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ مايو . يونيه ٢٠٠٧م .

(٢٥) محمد الرازي فخر الدين . الإمام . تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط. دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(٢٦) محمد عبد القادر الفقي . دكتور مهندس . البيئة ومشاكلها وقضاياها رؤية إسلامية، ط. مكتبة ابن سينا ١٩٩٣م .

(٢٧) القرآن الكريم وتلوث البيئة، بحث منشور في . الوعي الإسلامي . السنة: ١٨، العدد: ٢١١، رجب ١٤٠٢هـ/ مايو ١٩٨٢م .

(٢٨) مجمع اللغة العربية، بجمهورية مصر العربية، المعجم الوجيز، ط. وزارة التربية والتعليم ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

(٢٩) مصطفى كامل مصطفى . الأستاذ . خواطر إسلامية في التوعية البيئية والسكانية، ط. نهضة مصر ٢٠٠٥م .

(٣٠) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد: مجموعة من العلماء المختصين، ط. دار الوسيلة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

(٣١) وزارة الأوقاف المصرية، القطاع الديني سنة ١٩٩٦م، تحذير الإسلام من تلوث البيئة، نشرة الدين والحياة .

(٣٢) يوسف خليل يوسف . دكتور . مبادئ الجغرافيا العامة، ط. الجهاز المركزي للكتب ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

(٣٣) يوسف القرضاوي . دكتور . رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ط. دار الشروق، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحــة
مقدمة ----------	٢
دواعي البحث وأسبابه ----------	٣
تمهيــد ----------	٥
معنى الإسلام لغة واصطلاحاً ----------	٥
معاني الإسلام في القرآن الكريم ----------	٦
معنى البيئة لغة واصطلاحاً ----------	٨ . ٧
الفصل الأول: الإنسان والبيئة ----------	١٠
علاقة الإنسان بالبيئة ----------	١٠
أثر البيئة على الإنسان ----------	١٢
أثر الإنسان على البيئة ----------	١٥
الفصل الثاني: البيئة كما خلقها الله تعالى ----------	١٧
حكمة الله تعالى في موقع الأرض الجغرافي ----------	١٨
بعض فوائد الجبال والرياح من خلال القرآن الكريم ----------	١٩
حركة الأرض ودورانها ----------	٢٠
الفصل الثالث: المحافظة على البيئة ورعايتها واجب إسلامي ----------	٢٣
الأسس الإسلامية في المحافظة على البيئة ----------	٢٣
١ . العمل الدائم على نظافة البيئة ----------	٢٤
٢ . الإكثار من المساحات الخضراء ----------	٢٧
٣ . المحافظة على الموارد الطبيعية ----------	٢٩
أ . الثروة الحيوانية ----------	٢٩
ب . الثروة النباتية ----------	٣٠

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحـــة
جـ . الثروة البحرية ----------	٣٠
د . الثروة المعدنية ----------	٣١
الفصل الرابع: الآثار الناتجة عن تلوث البيئة وعلاجها ----------	٣٣
مفهوم التلوث ----------	٣٣
صور من التلوث البيئي ----------	٣٣
أ . تلوث الهواء ----------	٣٣
ب . تلوث الماء ----------	٣٤
جـ . تلوث التربة ----------	٣٥
علاج التلوث البيئي من منظور إسلامي ----------	٣٥
دروس من الشريعة الإسلامية في المحافظة على البيئة ----------	٣٩
الدرس الأول: دفن الموتى وقصة ابني آدم عليه السلام ----------	٣٩
الدرس الثاني: النهي عن التلوث السمعي ----------	٤١
الدرس الثالث: المحافظة على آداب الطريق ----------	٤٢
الخاتمـــة ----------	٤٤
أولاً: نتائج البحث ----------	٤٤
ثانياً: التوصيات المقترحة ----------	٤٥
مصادر البحث ----------	٤٦
الفهرس ----------	٤٩